الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA

Faculté: des lettres et des langues

الرقم:..... **N°** :.....

مذكّرة مقدّمة لتكملة متطلبات شهادة

الماستـــــــــــــر LMD

(تخصص: لسانيات تطبيقية)

سيميولوجيا الصورة في الكتاب المدرسي؛ الدلالة والتواصل "كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي نموذجًا"

من إعداد الطالبة:

حسناء كبابسة

إشراف الدكتور:

وليد بركاني

تاريخ المناقشة: ... جوان 2018.

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
		رئيسا	**جامعة 08 ماي 1945**
بركاني وليد	أستاذ محاضر (ب)	**مشرفا ومقررا**	**جامعة 08 ماي 1945**
		ممتحنا	**جامعة 08 ماي 1945**

الموسم الجامعي: 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم

قال: (لا يشكُرُ اللّه من لا يشكر الناس)

بإتمام عملي هذا أقدّم شكري إلى:

الذي منحني شرف الإشراف على مذكّرتي، وكان قدوتي

الدكتور "وليد بركاني"

وأقول:

ألا يا ربُّ ساعدني لعلّي """ أسابقني على ردّ الجميل

لأستاذي أقدّم كلّ شكرٍ """ يليقُ بهِ على مرِّ الفصولِ

وهذا واجب لابدّ منه """ وإلّا لم أكن بنت الأصولِ

وإلى أساتذتي دون تخصيص، لأنّ الأسماء تخلق الأولوية، فهم من علّموني

كيف يُعتلى سلّم العلمِ بالسهر والمثابرة وحب العمل.

شكرًا للأستاذ "حملاوي كمال" الذي زوّدني بمكتبة إلكترونية احتوت

كتبًا قيّمة كانت منارتي التي اقتديت بها في عملي هذا.

شكرا لكلّ من وقف إلى جانبي ولو بكلمة طيبة.

للروائية الصاعدة حنان بركاني التي ترجمت لي الملخص

ووقفت جنبي.

الإهداء

أحمد الله الذي به تتمُّ الصّالحات، وبعد.

أهدي ثمرة أحلامي هذه إلى:

أمي التي تراني محض حلمٍ """ وقد نامت على أمل الوصولِ

وهَأَنذِي وصلتُ بكلّ عزمٍ """ إلى حلمي بأنوار الرسولِ

والصلاة والسلام على حبيبنا محمد الذي به اقتدينا.

لروح والدي الذي لم يسعفني حظ الحب أنّ أفيه حقّ ضمّته،

تلك التي بها أصبحت امرأة تتقن لغة الصمود.

إلى الفصول الأربعة في حياتي "شوقي، حمزة، شرف الدين، ومحمد العربي"

فهم عزوة قلبي لأبلغ يقين أحلامي.

إلى بسمتي وأختي "فادية" صغيرة العائلة التي كانت مناقشتها للماستر

فرحتي الأولى، لتكون مناقشتي فرحتها الثانية.

إلى ملاك الروح، وهناء، الزنبقة العطرة "ابنتي أخي" وشغف الفرح في بيتنا.

إلى أستاذي الذي رافق قلمي من البسملة حتّى تحقق الحلم (أبو ميرا).

إلى صديقتي وأستاذتي "كريمة زايد"، وإلى صديقاتي

"حنان بركاني، سمراء عباسي، ملاك بركاني، ريمة جوادي، وفايزة مخانية"

وإلى زملائي الذين شاركوني مقاعد الجامعة.

مقدمة

تختلف طرق التواصل التعليمي وأساليبه في شكليه اللّساني وغير اللساني، وتعدّ الصورة التعليمية من أساسات التواصل غير اللساني الناجعة في العملية التعليمية/التعلّمية، ومقارنة بالتفشّي المبهر للصورة في الحياة الخطابية على اختلاف مجالاتها، أصبح لابدّ من تركيز المناهج التربوية على الصورة التعليمية بعدّها طريقة مجدية في المجال التعليمي الذي هو أساس رقي المجتمعات وتطوّرها، إذ يُعِدُّ جيلًا متميّزا يعتمد على كفاءاته، وكلّ هذا مرتبط بتطوير البرامج التعليمية، وتغيير المناهج من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات.

لا تخلو مجالات الحياة ومنذ القدم من الصورة، إذ كانت لها قدرة على حفظ التاريخ، وانتقال الحضارات بواسطة الرسومات والنقوش، ثمّ تطوّرت وأدهشت العالم بقدرتها على حمل الدلالة، ونجاعتها التواصلية بين الناس على اختلاف ألسنتهم بعدّها لغة كلّ البشر، ولا يصعب التفاهم بواسطتها لأنّها لا تحمل ألفاظًا (دلالات) بل تحمل صورة المرجع (مدلولًا)، وبهذا تختصر الوقت والتفكير، فبدلًا من أن نقول كتاب؛ وتنتقل الصورة السمعية إلى المتلقّي ليحلّ ذهنه شيفراتها ويتصوّر الكتاب، نقوم بتبيان صورة الكتاب له، وبذلك تُحمل الرسالة البصرية إلى الذهن مباشرة ليفهم أنّنا نقصد كتاب، وهكذا نوفّر الجهد والوقت.

ولأنّ السيمياء أهم مناهج دراسة الصورة، لاتّساعها في البحث عن الدلالة على اختلاف المرجع لفظًا كان أم صورة، فإنّنا اخترنا هذا المنهج لتكون هناك حرّية في البحث عن تعليمية الصورة، وعن تواصليّتها في العملية التعليمية/التعلّمية، وبلاغتها في حمل الدلالات وتوصيل المعاني بشكل مكثّف، وأيضًا قدرتها على توصيل الرسالة إلى المتعلّم رغم صغر سنّه، وصعوبة فهمه.

ولأنّ السيمياء منهج يدرس كلّ العلامات والأنساق ويؤولها، فقد اعتمدناه في دراستنا الموسومة بـ "سيميولوجيا الصورة في الكتاب المدرسي؛ الدلالة والتواصل. كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي نموذجًا" لتكون نظرة سيميائية للصورة التعليمية في علاقتها باللسانيات، ومدى التداخل بين اللسانيات والتعليمية، وكيف يمكننا قراءة الصورة من منظور لسانيات

ديسوسير، فتصبح الرسالة غير اللسانية تحلّل وتفسّر بواسطة نظريات "لسانيات النص" التي تفكّك الصورة إلى فونيمات ومونيمات، بتفكيك الصورة إلى لونم، وشكلم، وتجزئتها وصولًا إلى دلالاتها في علاقتها باللون والمحتوى والنوع.

أمّا عن اختيارنا للصورة في كتاب السّنة الرابعة ابتدائي فهو نتيجة عدّة ظروف، تتعلّق أهمّها بأنّ هذا المستوى هو المستوى الأخير لكتاب الجيل الثاني، فاختياره مناسب جدًا لمعرفة تطورات إخراج الصورة في هذا الجيل الجديد الذي تعمل وزارة التربية على إصداره واعتماده في جميع مدارس الجزائر ومستوياتها، والسبب الآخر هو العمر الحسّاس للمتعلّم في هذه المرحلة، فهو في سن تسمح له بتحويل الصورة إلى نص، والتعامل مع الصورة بوعي أكبر، فمتعلّم السنة الرابعة غير متعلّم السنة الأولى والثانية، والذي يكون تعامله مع الصورة فطريًا لحد كبير، وليس له قدرة على التعامل معها وتفسير دلالاتها.

قدّمنا بحثنا هذا حسب منهجية البحوث العلمية، وذلك بتقسيمه إلى قسمين نظري وتطبيقي، وقسّمنا الجزء التطبيقي إلى فصلين حَسَب توجه دراستنا، فجاء بحثنا في عرض منهجي تمثّل في مقدّمة للبحث، ثمّ مدخل نظري احتوى مفاهيم مفتاحية لأهم ألفاظ العنوان وهي الصورة، والسيمياء، والكتاب المدرسي، وعرّفنا السيميولوجيا لاعتبارها التوجه السيميائي الذي اعتمدناه، وأيضًا تعريف الصورة التعليمية لتخصيص البحث، وحصر اتّجاهه تعليميًا.

ثمّ قدّمنا الجزء التطبيقي مقسّمًا إلى فصلين، وقسّم كلٌّ منهما إلى مباحث وعناصر حَسَب سير الخطة، فجاء الفصل الأوّل موسومًا بـ "تواصلية الصورة" تناولنا من خلاله الصّورة من حيث قدرتها على حمل الدلالة والمعنى لتحقيق التواصل، واختلاف الوظائف التي تؤدّيها الصورة التعليمية، وأيضًا علاقتها بالنص التعليمي ومدى تفسيرها له أو حملها لدلالاته، كما تناولنا فيه الهوية في الصورة التعليمية وكيف تعاملت بيداغوجيا التعليم مع الهوية في هذه المرحلة التعليمية الحسّاسة، ثمّ تطرّقنا إلى الإقناع من حيث واقعية الصورة وحواريتها في المجال التعليمي لما له من علاقة وطيدة بالحياة عامّة.

وجاء الفصل الثاني بعنوان " الصورة؛ لونها ونوعها في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، وخارجه، مع النقد"، فتطرّقنا فيه حسب العنوان لأنواع الصورة ولونها في تقارب مع بيئة المتعلّم، ولم نهمل باقي كتب هذا الصف تحديدًا لمعرفة مدى التناسق الذي جاءت به كتب الجيل الجديد، وكيف وفّقوا في إخراج هذه الدفعة المتجدّدة منها، كما تطرّقنا إلى ذكر معظم السلبيات التي وجدناها في دراستنا بتقديم مبحث لنقد الصّورة اختتمنا به دراستنا هذه.

أمّا الخاتمة فهي نِتاج لما توصّلنا إليه في بحثنا هذا، وبعض الملاحظات التي لابدّ منها في ختام كل بحث علمي تناول موضوعًا يسهم بشكل ما في إثراء البحث العلمي، ويقدّم إضافة في المجال البيداغوجي.

ولا يفوتنا ذكر الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، والتي كانت في قلّة المراجع بالنسبة للجانب التطبيقي المتعلّق بالصورة التعليمية، فالباحثون السيميائيون ركّزوا على الصورة عامّة، وما طبّق على المجال التعليمي استهلك الصورة في الصف الأول ابتدائي، ومنها نذكر بحث (سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية – طور أول – للباحثة بدرة كعيسس)، وبحث (سيميائية الصورة في كتاب القراءة للسنة الأولى ابتدائي للباحثة سهام ذويبي)، وبحثًا آخر حول الصورة لكن في الإطار العام وليس خاصا بالتعليمية والذي جاء عنوانه (ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي للباحثة سعدية محسن عايد الفضلي)، كما وجدنا مقالًا يتناول أيضًا الصورة التعليمية لكن دومًا في الطور الأول ابتدائي وهو موسوم بـ(فاعلية الصورة الملونة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل – كتاب التلميذ للسنة الأولى ابتدائي نموذجا – والذي كان من قبل الباحث الدكتور عبد اللطيف جنّي لصالح مجلّة الدراسات والبحوث الاجتماعية، وكما سبق الذكر فإنّ قلّة البحوث خاصّة المهتمة بالصورة التعليمية كانت عائقا لنا لمعرفة طرق تناولها وأشكال دراستها من الجانب التعليمي، خاصّة بأطوار متقدّمة حيث تكون فيها قدرة المتعلّم كبيرة على فهم الصورة وتحليلها تحليلًا متميّزًا وفعّالًا.

فهذا فقط ما واجهنا من صعوبات، وغير هذا فإنّ دراستنا هذه كانت وفقًا لدراسات سيميائية معروفة نذكر منها معجم السيمياء لفيصل الأحمر والذي شمل كلّ الاتجاهات السيميائية، وكتاب سعيد بن كراد المعنون ب "السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها" ،واعتمدنا على بعض الكتب المترجمة مثل "الصورة" لجاك أومون، وكتاب "ماهي السيميولوجا" لبرنارد توسان، وغيرهم من الكتب لباحثين سيميائيين معروفين مثل سعيد عوكلي، وسعاد عالمي.. ، فكلّ هذه الدراسات كانت لنا سندًا في دراستنا المتواضعة هذه، وحاولنا التنسيق بين النظري، والجانب التطبيقي في هذا البحث لتكون الدراسات السابقة أرضية متينة نبني عليها آراءنا وأحكامنا، كما حاولنا تماشي البحث مع الصورة تجنّبًا للتكرار، فبدلًا من تكرار الدراسات ذاتها حول كلّ صورة قمنا بعملية عكسية، وهي البحث عن مميّزات كل صورة لنحدّد طريقة دراستنا لها، وهذا ما يكون في البحث اللساني تحديدًا حيث يدرس النص حسب الظاهرة البارزة فيه، والتي تحدّد المنهج المتّبع.

وبهذا أتممنا بحول الله بحثنا المتواضع هذا آملين أن نكون قد ألممنا بما يكفي من جوانب الصورة التعليمية ليُحقّق هذا البحث فائدة بيداغوجية جيّدة.

المدخل:

مفاهيم مفتاحية

(السيمياء، الصورة، والكتاب المدرسي)

توطئة

1- السيمياء

1-1- تعريفها

1-2- سيميولوجيا التواصل " Sémiologie de Communication

1-3- سيميائية الدلالة" Sémiotique de Signification

2- الصورة

2-1- تاريخ الصورة

2-2- تعريف الصورة

2-3- سيميولوجيا الصّورة

2-4- الصورة التعليمية

3- الكتاب

3-1- تعريفه

3-2- تاريخه

4- الكتاب المدرسي

أ- تعريفه

ب- تاريخه

ج- أهدافه التربوية

توطئة:

يرى علماء اللغة أنّ السيمياءَ علم حديث النشأةِ، إذ «لم يظهر إلا بعد أن أرسى الباحث السوسيري "فردنان دي سوسير F. de Saussure" أصول اللسانيات الحديثة، في بحر القرن العشرين، مع الإشارة إلى أنّه قد كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حد سواء»[1]. لكنّها لم تظهر علمًا منفصلًا وقائمًا بذاته إلا مع رائديها "فردناند ديسوسير" و"شارل موريس Ch. Morris" اللّذين أرسيا أسس هذا العلم.

ولأنّه علم استمدّ أصوله من العلوم المعرفية المتعددة، فإنّ تحديد مفهوم – السيمياء– أمر صعب إلى حدٍ ما، رغم تعدد الآراء حوله، العربية منها والغربية.[2]

وبتتبعنا للمصطلح الحديث (سيمياء) باختلاف مدرستيه الأمريكية والأوروبية، وكذا الترجمات العربية منها على كثرتها، وجدنا أنّه عرف فوضى مصطلحية كبيرة جدًا، سواء من الناحية اللغوية، والتي يرجع سببها الأساس إلى الترجمة من المصطلح الغربي في تباينه، أو الاصطلاحية؛ والتي تأخذ من اللغوية أساسًا لانطلاقتها. لهذا سنحاول التلخيص قدر المستطاع، وذلك بأخذ أهم التعاريف التي تمكّن قارئ هذا البحث من الوقوف على نقاط تعريفيّة محدودة.

وكون هذا البحث موسوم بـ (سيميولوجيا الصورة في الكتاب المدرسي)، فالحديث عن الصورة باعتبارها وسيلة تعليمية أمر لابد منه، كونها أداة تواصل، وتعليم، وقد شغلت النسبة الأكبر من الدائرة العلاماتية في حياتنا، وبشكل خاص الناحية التعليمية، وسنحاول من خلال سيميولوجيا "ديسوسير" فك شيفرات وجود الصورة (التعليمية/التعلّمية) في الكتاب المدرسي، وتأثيرها على التلميذ باعتباره عنصرا رئيسا في هذه العملية.

سنتطرّق في هذا البحث لأهم وظيفتين للصورة؛ الوظيفة التواصلية، والتي تتناولها سيميولوجيا التواصل، والوظيفة الدلالية التي اهتمت بها سيمياء الدلالة بشكل مكثّف، لما

[1]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى (1431هـ 2010م، ص11.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص11.

لهما من أهمية في شرح العلامات، واستنادا إليهما سنحاول قراءة الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي للجيل الثاني، مع تبيان مدى مراعاة واضعي المنهاج التربوي لتواصلية الصّورة وتأديتها الدلالات اللازمة، لتكون عنصرًا فعّالًا في التعليم، وليس مجرّد واجهة تزيينية في الكتاب المدرسي.

ونظرًا لأهمية الكتاب، في التعليم خاصة، فالتصميم والإخراج لهما دور في جذب انتباه المتعلّم، وذلك باختيار المضمون والشكل واللون أيضًا بطريقة ملائمة للأسس المعرفية، والنفسية، والتربوية والفنية والتقنية، لتسهيل العملية التعليمية بفعالية.

كما يعد انتقاء الصور المرفقة بالكتاب من الأمور المهمة جدّا، وذلك كونها نصٌّ غير لساني مكمّل للنص اللساني المدرج فيه.

2- السيمياء:

4-1- تعريفها:

أ- لغة:

تناولت كثير من المعاجم مصطلح 'سيمياء' على اختلاف التسميات، إذ نجد سيمياء، وسيميولوجيا، وسيميوطيقا... كلّها سليلة هذا المصطلح.

فجاء في معجم لسان العرب، في مادة "س و م": «...السُّومةُ، السِّيمةُ والسِّيمياءُ؛ العلامة. وسوَّمَ الفرسَ: جعلَ عليه السِّيمة.

وقوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الذاريات الآيتان 33-34)؛ قال الزجّاج: روي عن الحسن أنّها معلّمة ببياض وحمرة، وقال غيره: مُسوَّمة بعلامة يُعلَّمُ بها أنّها ليست من حجارة الدنيا ويُعلَّمُ بسيماهم أنَّها ممّا عذَّب اللّه بها؛ والسُّومةُ بالضم، العلامة تُجعلُ على الشّاة، وفي الحربِ أيضًا، تقول منه: تسوّمَ»[1]

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، الجزء السادس، مادة (سوم)، 1419هـ-199م،ص440.

أمّا عن الجذر اللغوي واشتقاقها فإنّ «السيمياء مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب "وسم"، وهي في الصورة "فعلى" يدل ذلك على قولهم: سمو، فإنّ أصلها: "وسمى" ويقولون: "سيمى" بالقصر، وسيمياء بزيادة الياء والمد.»[1]

كما نجد الفيروز أبادي يقول: «السُّومة بالضم، والسيمة والسيماء والسيمياء بكسرها تعني العلامة، وسوّم الفرس تسويمًا؛ جعل عليها سمة.»[2]

وبالنسبة للمعاجم الأجنبية فنأخذ تعريف "لاروس Larousse" الذي تناول مصطلح« "السيميائية" تارة كنظرية عامة للدلائل (signes)، وتارة أخرى كممارسات دلالية (pratiquessignifiantes) في مختلف مجالات التواصل، مثل: سيميائية السينما.»[3]

أمّا عن الأصول اللغوية لهذا المصطلح فنذكر ما جاء به "فيصل الأحمر "نقلًا عن أهم الكتب الغربية والعربية: «يتكون مصطلح "سيميائية" حسب صفته الأجنبية "sémiotique" أو "sémioties" من الجذرين "Sémio" و"tique"، إذ إنّ الجذر الأول الوارد في اللّاتينية على صورتين (Sémio) و(séma) يعني إشارة أو علامة أو ما تسمى بالفرنسية "signe" وبالأنجليزية "segne"في حين إنّ الجذر الثاني . كما هو معروف علم»،[4] وهذا يوضّح التشابه من حيث الأصوات في المصطلح بين اللّغة الأجنبية والعربية، وهي محاولة لتعريب المصطلح ليحمل الدلالة كاملة.

وعن أصول التاريخية له فإنّ «الأصل اللغوي لمصطلح "Sémiotique" يعود إلى العصر اليوناني، فقد أتى . كما يؤكد برنار توسان . من الأصل اليوناني "Séméion"، الذي يعني "علامة" و"Logos" الذي يعني "خطاب"...، وبامتداد أكبر لكلمة "Logos" تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات».[5]

---

[1]– المرجع نفسه، ص441.

[2]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط5، 1996، ص1452.

[3]– بدرة كعيسس: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة فرحات عبّاس (سطيف)، الجزائر، السنة الجامعية 2009–2010،ص90.

[4]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص11.

[5]– برنار توسان: ماهي السيميولوجيا؟، تر: محمد نظيف، ط/1994، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص9.

وقد أكّد الباحثون العرب هذا الرأي باطّلاعهم على البحوث الغربية الكثيرة حول السيميائية، وكذلك الربط بين الجذر والنهاية العلمية له ليكوّنا علم العلامات.

كما نجد أنّ هذا المعنى قد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها:

قوله تعالى: ﴿ تَعرفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يسألونَ الناسَ إلحافًا ﴾ البقرة 273.

وقال عزّ و جلّ: ﴿ سِيماهُمْ في وجوهِهِمْ من أثرِ السجودِ ﴾ الفتح 29.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ ولو نشاء لأريناكَهُمُ فلعرفتَهُمْ بسِيماهُمْ ﴾ محمد30.

ونرى هنا أنّ كل الكلمات وردت مقصورة (بسيماهم)، كما نجد أنها اِرتبطت بلفظة مميزة وهي المعرفة فوردت: نعرفهم، يعرفون، يعرف، فعرفتهم. أمّا في سورة الفتح في قوله عزّ وجلّ ﴿سِيماهُمْ في وجوهِهِمْ من أثرِ السجودِ﴾ فقد وردت لفظة (أثر) و هذه علامة يعرف بها، و هنا إذن دعوة صريحة لِاستخدام السيما للتعرف على الإنسان في الدنيا لوجود أثر السجود علامة يُستدلُّ بها عليه، وهذا تباين واضح لمعنى المصطلح.

ب- اِصطلاحا:

نجد أنّ التعريف الاصطلاحي لا يخرج عادة عن مجال التعريف اللغوي، وبالنسبة للسيمياء فإنّ اللساني "فردناند دي سوسير" باعتباره أول المبشرين بهذا العلم، يعرّفها على أنّها نسق من العلامات التي تعبّر عن الأفكار، وهي بهذا تتقارب مع الكتابة الأبجدية للصم والبكم، ومع الشعائر الرمزية، (...)، ومنه يمكننا تصور علما يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، وهو العلاماتية.[1]

كما تناول اللساني الأمريكي "شارل سندرس بورسC.S. Peirse" هذا المصطلح من زاوية منطقية، بقوله: «ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات».[2]

---

[1]- ينظر: فيصل الأحمر؛ معجم السيميائيات، ص16.

[2]- رشيد بن مالك: السيميائية؛ أصولها وقواعدها. مراجعة وتقديم: عز الدين مناصرة، ط/2002. منشورات الاختلاف، ص29.

أمّا اللساني السيميائي "جوليان غريماسA.Julien Grimas" فيعرّفها بقوله: «علم جديد مستقل تمامًا عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم، –أي السيميائية– علم جديد، وهي مرتبطة أساسًا بـ "سوسير"، وكذلك بـ "بورس" الذي نظر إليها مبكرًا، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتمادًا على أعمال " رومان جاكبسون R.Jakobson"، و"هيالمسليف Hjelmslev"»[1]، هذا ما يجعل السيمياء ذا أهمية كبرى في البحث العلمي وخاصة اللساني.

وبالحديث عن موضوعها فقد حدَّدتهُ "جوليا كريستيفا J.kristeva" بأنّه دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية، والتي من ضمنها اللغات[2]، وهو أساس البحث السيميائي باتفاق معظم السيميائيين.

ومن هذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية على اختلافاتها الطفيفة أوالجوهرية، نستنتج أنّ علم السيمياء مولود غربي انجليزي سيميولوجي سوسيري، وأمريكي سيميوطيقي بيرسي، دخل منظومة المصطلحات العربية بين تعريب وترجمة ناقلة للمفهوم وفق التوجه المدرسي لعلم العلامات هذا.

أمّا عن سيميولوجيا الصّورة، والذي نحن بصدد التركيز عن دوره في العمليات التعليمية، ومدى فعالية العلامة ديداكتيكيًا، فالأمر لابدّ منه، إذ إنّ الصورة «ليست سوى ممر مجسّد نحو خلق عوالم تتجاوز في إحالتها الرمزية، المعطيات المحسوسة»[3]، بل أساس مهم جدًا في التعليم.

وهي من منظور سعيد بن كراد هي الجسر الرابط بين المتلقّي، والإحالات الرمزية التي تنتجها الدلالة الكامنة فيها

[1]– فيصل الأحمر: معجم السيميائيات ، ص17.

[2]– ينظر: عصام خلف كامل؛ الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. د. ط/2003. دار فرحة للنشر والتوزيع–لبنان، ص26.

[3]– سعيد بن كراد: السيميائية؛ مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الثالثة 2012، ص162.

وسنحاول اعتمادًا على سيميولوجيا بيرس الإجابة عن السؤالين: «أين تقع الفواصل بين "الظاهر" و"الباطن" في الصورة؟ وما الرابط بين المعطى المرئي والموحى به؟»[1]، كون الصورة التعليمية لا تُختار عبثًا، وإنّما تخضع لمعايير علمية تجعل منها نصًا آخر يستطيع بفضلها التلميذ فهم النص اللغوي.

وهنا تتدخّل السيميولوجيا في تشريع الصّورة بكونها علامات يجب الغوص فيها، فيقوم هذا العلم بمهمّتة والمتمثلة في «التعرف على كنه هذه العلامات وعلى القوانين التي تحكمها».[2]، ومساعدة التلميذ على فهم الدلالات المشار إليها في الصور الموضوعة في الكتاب المدرسي.

2-1 سيميولوجيا التواصل " Sémiologie de Communication":

التواصل هو عملية إرسال رسالة من المخاطب إلى المستقبل، على اختلاف نوع الرسالة: صوت، كتابة، أو صورة.. وغير ذلك، والأساس في هذا هو الإفهام في الفعل التواصلي، ويرتبط بالسيميولوجيا لما لها من قدرة على قراءة هذه الرسائل، كونها تدرس النص المكتوب، وغير المكتوب.

والسيميولوجيا؛ أو علم العلامات هي من العلوم التي تطورت بوتيرة سريعة طوال القرن العشرين، مع ظهور كتاب "ف. ديسوسير: محاضرات في علم اللغة"، وأبحاث اللسانيين "رولان بارث R.Barth" و"ك.ميتز Q.Mitz"، وهو العلم الذي يدرس حياة العلامة في كنف المجتمع[3].

كما مهّد "بويسنس" لهذا الاتجاه في دراساته لخطاب اللغة، ليأخذ المنحى الحقيقي له مع أنصار "ديسوسير" حين ركّزوا على القصدية في التواصل كأساس مهم للاتجاه.

ولأهمية هذا الاتجاه نشير إلى أنّ 'سيميولوجيا التواصل' هي اتجاه قويٌّ «فرض نفسه وأفكاره على كثير من الباحثين، خاصة أقطاب المدرسة الفرنسية، أمثال: "بويسنس

[1]- سعيد بن كراد: السيميائية؛ مفاهيمها وتطبيقاتها، ص162.

[2]- سعيد بنكراد: السيميائية؛ مفاهيمها وتطبيقاتها، ص66.

[3]- ينظر: برنار توسان: ماهي السيميولوجيا، ص8.

uyssens"، و"بريطو Prieto"، و"مونان Mounin"،.. وهو اتجاه استمدَّ الكثير من مفاهيمه من أفكار اللسانيات، حيث لا نكاد نجد اختلافًا بينه وبين ما جاء به "دوسوسير" سوى في بعض الإضافات التي أضافتها السيميولوجيا »[1]. ونلحظ هنا أنّ سيميولوجيا "ديسوسير" هي المنطلق لمن جاؤوا بعده باختلاف توجهاتهم.

حيث نجد أنّ مهمّة السيميولوجيا «عند أصحاب هذا الاتجاه تتمثّل في البحث عن طرق التواصل؛ أي – كما يشرح "بويسنس"– دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير، والمعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي نتوخّى التأثير عليه»[2]، فالتأثير على الآخر هدف توجه "بيوسنيس"، وكذلك الإبلاغ والتأثير على الغير.

وهنا تبرز فكرة التواصل لتكون مرتكز الحدث الكلامي سواء بشكل قصدي، أو غير قصدي، كون الأساس هو الجسر الرابط بين الحدث (كاتب، رسام، واقعة) والمتلقي.

4-2- سيميائية الدلالة"Sémiotique de Signification" :

قبل التحدث عن الدلالة مرتبطة بالسيمياء، نحاول فهم الدّلالة كمصطلح لغوي، وقد جاء في المعجم الأدبي تعريف الدليل"Argument" على أنّه: «حجّة، برهنت على صدق رأي. وغايته تَوصُّل العقل إلى التصديق اليقينيِّ بما كان يشكُّ في صحّتهِ»[3]، فالدليل هو ما نتعارف عليه من حجّة تبريرية نعزّز بها رأي ما أو نثبت غيره.

كما أنّ الدّلالة بمنظور آخر لها علاقة إحالة، نظرًا لعدم القدرة على التفريق بين الدال والمدلول للارتباط الوثيق بينهما، ونلحظ المبدأ السوسيري جليًّا في هذا التعريف نظرًا لهذا الارتباط، حيث يعرف أحدهما بالآخر فيكون دالًا عليه[4].

أمّا عن هذا الارتباط فيحصره علماء الأصول في: عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص، لكنّنا هنا بصدد الصّورة باعتبارها نصًّا جامدًا يحمل في طيّاته لغة

[1]– برنار توسان: ماهي السيميولوجيا، ص85.

[2]– المرجع نفسه،ص85.

[3]– جبّور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1989،ص 112.

[4]– ينظر: برنار توسان؛ ماهي السيميولوجيا، ص20.

غير لسانية دالة تقرأ من قبل المتلقّي حسب المعطيات، والدلالات التي تحملها، وهذا يعطي للدلالة وجهًا جديرًا بالاهتمام خارج الإطار اللساني، وداخل النسق اللغوي في الوقت ذاته، كون الصورة لغة صماء.

ويؤكد "رولان بارث" أنّ علم الأدلة يعالج كلّ الشفرات التي تمتلك بعدًا اجتماعيًا حقيقيًا، وأنّه لا شك في حمل الصور للدلالات بشكل تكثيفي، مع بقاء ارتباطها باللغة كون النظام الصوري لا يستقلّ بذاته.

ويمثّل لهذا الارتباط بإشارات مرور السيارات مثلًا، إذ هي عبارة عن أمر يتعلّق بمرور السيارات، لكنّها تختلف على صعيد الماهيات للعديد من الأنظمة الدلائلية (أشياء، حركات، صور)، وهي غالبًا أشياء للاستعمال، لكن المجتمع حوّلها لأغراض دلالية، وتواصلية[1]، وهذا يحيلنا إلى اكتظاظ الواقع بالصورة، لهذا أصبحت أمر ضروري جدًا في التعليم لجعل المتعلّم يتعرّف على الأشياء بشكل صحيح.

5- الصورة:

5-1- تاريخ الصورة:

إنّ وجود الصّورة قديم قدم الإنسان، فهي تسكننا في جميع أوضاعنا المعرفية والاجتماعية جميعها، والحياتية على اختلاف توجهاتها. وبهذا فقد أدّت بالفعل دورًا كبيرًا باعتبارها وسيطًا تواصليًا بين الشعوب والحضارات على مرّ العصور، كما أنّ تاريخ الصورة يثبت مدى أهميتها في نقل الدلالة، والمساعدة على التواصل خارج الإطار اللساني الذي يكون محدودًا، خاصة إذا نظرنا إلى الناحية اللغوية، حيث يستطيع فهم الصورة أشخاص ذوو لغات مختلفة دون الرجوع للشرح، فيما يُفهم النص بلغة ما من قبل المتلاغين بها أو تترجم لهم.

فالصورة -إذن- لغة البشرية جمعاء وإن اختلفوا في تحليلها تبقى القدرة على القراءة موجودة رغم اختلافاتها من حيث المنظور العقائدي والتاريخي والدراسي، وغير ذلك، كما

[1]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص68.

اهتم بها الإنسان، لتكون مرآة عاكسة لحياته، وقد قام بتجسيد ذلك بوسائل مختلفة منها النقش على جدران الكهوف، «فالرسم والتخطيط وحده يؤكد ولادة الإنسان حوالي 3500 سنة قبل الميلاد، أي في نهاية العصر الحجري الوسيط»[1]،وهذا ما يجعل انتقالها إلى التعليم أمرًا بديهيًا، لما لها من دور في إيصال المعنى.

كما ارتبطت الصورة _بادئ الأمر_ بالقُدُسية، فكانت تمثّل الإله الذي له وحده القدرة على التصوير، وكانت الصورة ذات أبعاد كونها تنحت أو تحنّط وغير ذلك، وأول ما استخدم الإنسان التصوير «استخدم جثة الميت لصنع صورة،... فالصورة البدائية لها علاقة بالعظام والقرون، والجلد وكل الأدوات التي تؤخذ من الموتى»[2].

ثمّ لعبت الغريزة دورها في التحكّم في الصورة خاصة الموحية للحب منها، باعتمادها رمزًا للخلود، فنجد الإنسان يقوم بـ «خلق صورة أو زوج مماثل له لضمان بقائه»[3]، وتعدّ الحضارة الإغريقية رائدة الحضارة البصرية، فالحياة بالنسبة للإغريقي القديم ليست كما لدينا، مرتبطة بالنفس وإنما بالرؤيا، والموت هو فقدان البصر.

نحن نقول عن الميت لفظ نفسه الأخير، أما الإغريق فيقولون «أطلق نظرته الأخيرة"»[4]، فالرؤيا لديهم هي الحياة، وهذا ما نسعى للوصول إليه، حيث احتدم الصراع الصوري في العالم، وأصبحت الحياة تعتمد عليه بشكل كبير جدًا، وبالتتبع لتاريخ الصورة نجد ثقافات اعتمدتها بشكل كامل مثل الثقافة الكولومبية للمكسيك التي كانت تقريبًا محرومة من الكتابة.

---

[1]– سالم العوكلي: الصورة والواقع، المجلة الليبية: المقتطف،ع32،ديسمبر 2003. "إلكتروني"

[2]– سعاد عالمي: مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، أفريقيا الشرق، المغرب، ص41–42.

[3]– جاك أومون: الصورة؛ تر: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت –لبنان–، الطبعة الأولى، 2013،ص43.

[4]– المرجع نفسه،ص17.

*– جاءت هذه الأسماء في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (سورة نوح، الآية 23)، وهم أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلمّا هلكوا، وماتوا وسوس الشيطان لأهلهم أن يجعلوا لهم نصبًا، ويسمّوها بأسمائهم.

كما لعب تطور العلم عبر التاريخ دورًا أساسًا في تطور الصّورة من حجريتها إلى الفوتوغرافية بشتّى أنواعها، ونجد هذا التنوع للصورة في الكتاب المدرسي، حيث لم يُعتمد نوع واحد بل مزج بين الصورتين (الرسم، والفوتوغرافية).

أمّا في الحضارة الإسلامية فللصورة خلفية دينية تستنكرها خاصة بعد قصة أقوام يغوث ويعوق ونسر، الذين كانوا صالحين من بني آدم، لكن تصويرهم لأتباعهم الذين كانوا يقتدون بهم، جعل من جاؤوا خلفهم يتعبّدونهم ظنا منهم أنّهم صوّروهم لهذا الغرض، فالنتيجة التي نالها من هم بعدهم كانت عكس ما رسموا له تمامًا، علمًا أنّ تحريم الصورة لم يأتِ في القرآن الكريم، ولكن ورد في الأحاديث الصحيحة ما يمنعها وينهى عنها كما جاء في الحديث الشريف: روى الشيخان وأصحاب السنن عن عائشة –رضي الله عنها– أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها النبي –صلى الله عليه وسلم– قام على الباب فلم يدخل، قالت: فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت يا رسول الله: أتوب إلى الله ورسوله ماذا أذنبت؟ فقال: ما بال هذه النمرقة؟ قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتَوَسّدها، فقال: «إنّ أصحاب هذِهِ الصورُ يعذّبون يوم القيامة، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإنّ الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصُّورةُ»[1].

فالرسول صلّى الله عليه وسلّم كره القعود على الرقعة وعليها صور، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير»[2] .

وفي حديث آخر قال صلّى الله عليه وسلّم: «يا عائشة، أشد النّاس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»[3]، لكن العلة في تحريم التماثيل والصّور، هي (المضاهاة) والمشابهة لخلق الله تعالى، وليس الأغراض التعليمية وغيرها.

---

[1]– كتاب "اللباس" باب منْ كره القعود على الصورة، حديث عن عائشة رضي الله عنها: رواه البخاري (5957) ومسلم (2107).

2– المرجع نفسه، رواه البخاري (5961)، ومسلم (2104).

3– المرجع نفسه، رواه البخاري (5954)، ومسلم (2107).

ثمّ ظهرت الطباعة لتحدث نقلة مميزة في تاريخ الصورة، وتطورت أكثر مع السينما والمسرح والتلفزيون، والحاسوب خاصة، وبهذا دخلنا إلى «نهاية ألفية محاكمة الظلال وإعادة الاعتبار للبصر في حقل المعرفة الأفلاطونية، فالصورة... لم تعد أبدًا نسخة ثانوية لشيء سابق، وإنّما العكس، إذ إنّ الصورة المعلوماتية بمراوغتها للتعارض بين الوجود والمظهر والشبه والواقعي، لم تعد بحاجة لمحاكاة الواقع الخارجي كون المنتوج الواقعي هو المطالب بمحاكتها هي كي يتحقق وجوده»[1]، وهذا بيان على الأهمية الكبيرة لغزو الصورة للحياة بشتّى أنواعها.

كما أنّ للون دوره المهم منذ انبثاق الصورة على وجه الحياة العلاماتية، التواصلية، وهذا لأنّها أقلعت من الأرض، فأخذت منها ألوانها وحاكتها شكلًا ومضمونًا، ونتيجة لهذا طغى اللون بشكل رهيب على الصورة، خاصة الدراسية منها والتي هي موضوع دراستنا.

5-2- تعريف الصورة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ص و ر): «صور: من أسماء اللّه تعالى: المصوّر وهو الذي صوّر جميع الموجودات، ورتّبها فأعطى كلَّ شيء منها صورة خاصّة وهيئة مفردة يتميّز بها على اختلافها وكثرتها...، والجمع صُوَرٌ وصِوَرٌ وصُوَّرٌ؛ وقدْ صَوّرهُ فَتَصَوَّرَ، والصِّوَرُ بكسرِ الصّادِ، لغة في الصُّوَر جمع صورة، وينشد هذا البيت على هذه اللّغة يصفُ الجواري

أَشْبَهنَ من بقرِ الخلْصَاءِ أعْيُنِها، وهُنَّ أحْسَنُ منْ صِيرانِهَا صِوَرَا

وصَّورهَ اللّه صورةٌ حَسنةٌ فتصوَّر.

وتصوّرتُ الشيءَ: توهّمت صورته فتصوّر لي. والتصاوير التماثيل.

[1]-ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها، ص213.

قيل: أتاني اللّيلة ربّي في أحسنِ صُورةٍ قال ابن الأثير: الصّورة تَرِدُ في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقةِ الشيء وهيئتهِ، ومعنى صِفَتِهِ».[1]

وفي معجم الصّحاح: «الصّورة جمع صور عند 'أرسطو Aristotle'، تقابل المادّة، وتقابل على ما به وجود الشيء أو حقيقته أو كماله، وعند 'كانط Kant' صورة المعرفة، وهي المبادئ الأوّلية التي تتشكّل بها مادة المعرفة، وفي المعرفة؛ الصورة في الشيء الذي تدركهُ النفس الباطنة والحس الظاهر معًا، لكنّ الحس الظاهر يُدرك أوّلا ويؤدّي إلى النفس»[2]

فللصورة إذن بعد فلسفي يجعلها مرتبطة بما تحسّه النفس، وارتباط الظاهر مع الباطن لتتكوّن الدلالة في الذهن وتتحول إلى معلومات ومعارف.

وفي الوسيط: «الصورة: الشكل والتمثال المجسّم، وفي التنزيل العزيز: ﴿الَّذِي خلقَكَ فسوّاكَ فَعَدَلَك، في أيِّ صُورةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار:8.7).

أمّا في قاموس المحيط فلا يختلف التعريف اللغوي للصورة عن غيره من معاجم العربية إذ جاء فيه: "والصّورة بالضم الشكل (ج) صُوَرٌ وصِورٌ،... وتستعمل بمعنى النوع والصفة...»،[3] إذ نجد معظم التعاريف تتفق في كونها ما يصوّر لنا، وما يتّخذ صفة مرئية تجسّد شيئا ما، أو ظاهرة معيّنة.

ومن كل ما أوردنا، نستنتج اختلاف المعاجم والتوجهات في ضبط تعريف لغوي للصورة؛ لما لها من توجهٍ ديني عقائدي مقدّس ارتبط بالله الذي له وحده القدرة على التصوير، وفلسفي، وصوري واقعي تطوّر بتطوّر العالم، وتطور الأجهزة المولّدة للصورة على اختلافها، فوتوغرافية كانت أو رسم.

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (صور)، الجزء السابع، ص438.

[2]– الجوهري 'أبو نسر بن حماد': الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974، ص744.

[3]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط،ج2، المطبعة الحسنية البصرية، ط2، 1344هـ، ص73.

ب- اصطلاحا:

الصورة هي تجسيد الواقع، وتختلف عنه كونها ثابتة، وتكون إمّا رسومًا على اختلافها (نقش، ألوان..)، أو فوتوغرافية، فهي « شكلٌ من أشكالِ الفنون الذي ينقل واقعًا ما، أو يبتكر مشهدًا ما من نسجِ الخيال، انطلاقًا من واقعٍ ملموس».[1]

وجاء في المعجم المفصّل في الأدب: «الصورة: هي الشبيه والمثل، وهي التي تقابل المادّة، لأنّ الصورة إمّا تجسيدٌ ماديٌ، كالصورة التي ينحتها المثّال أو يرسمها الرسّام، وإمّا تخيّل نفسي يتخيّله الأديب في كتابته، وهي في كليهما تعكس الملامح الأصلية كلًّا أو بعضًا»[2].

نستنتج أنّ الصورة إمّا مماثل تنعكس فيه ملامح الأصل، أو أبرز ما في هذه الملامح، كما قد تكون صورة أدبية لدى الكاتب نفسه، ويقصد بها البيانية والبديعية التي تكون كذلك حاملة لملامح ذهنية متقاربة، وما يكتب كالمشبّه به، والمستعار عنه، وغير ذلك.

كما نجد سعيد بن كراد في تصنيفه للعلامات البورسية، يعرّف الصّورة باعتبارها أيقونًا دالًا بقوله: الأيقون/الصورة، وهو كل الصور التي تحيط بنا، والتي نودعها نسخة منّا، والعلاقة هنا قائمة على وجود تشابه بين الماثول وموضوعه. فيما تحيل عليه الصّورة هو نفسه أداة التمثيل».[3]

فالصورة تختلف حسب التوجه، فتكون في اللغة (بيانية، بلاغية شعرية..)، وعدا ذلك فهي النقل التجسيدي للحياة، وهذا موضوع دراستنا هذه، حيث سنركّز على الصورة التعليمية المرفقة للمنهاج الدراسي، والتي تلعب دورها التواصلي والدلالي في التعليم.

---

[1]- جاك أومون: الصورة؛ ترجمة ريتا الخوري، مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الأولى: بيروت-لبنان أبريل 2013، ص7.

[2]- محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1419هـ-1999م،ص591.

[3]- سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل- مدخل لسيميائيات ش. س. بورس مؤسسة تحديث الفكر العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص117.

5-3- سيميولوجيا الصّورة:

إنّ أقرب منهج يمكنه الإحاطة بدلالات الصورة، لما لها من غموض وباطنية، هو المنهج السيميائي، وكون الصورة مكثّفة فوحدها السيمياء بمقدورها فك شيفرات هذا التكثيف، سواء من ناحية شكلية أو لونية، أو بعديّة تركيبية أيضا، باعتبار الصورة مجموعة من الرموز المتشاكلة تعطي علامة لتنقل معنى معيّن.

فالسيميولوجيا هي التي تحاول «إعطاء إجابة عامة عبر مفهوم الرّمز. وبعض الرموز التي تدير عملًا مهمًا هي شبه عالمية (تلك المرتبطة بالإدراك)؛ وثمّة رموز أخرى طبيعية نسبيًا، تمّ وضعها في قالب ما من الناحية الاجتماعية؛ إلى جانب رموز أخرى يحدّدها الإطار الاجتماعي والفردي بشكلٍ كامل»[1].

لأنّ الاختلاف وارد بين الرأي الفردي والرأي الجماعي في الحكم على الرموز، من خلال الاختلاف الإدراكي، وكذا الحكم على الدلالة الرمزية.

5-4- الصورة التعليمية:

تختلف – طبعًا- الصورة التعليمية عن الصور عامة، كونها موجّهة لغرض محدّد، ولفئة معيّنة، وهي الصورة الموضوعة في الكتاب المدرسي، والمرفقة بالنصوص التعليمية.

وتتعدّد الصور التعليمية حيث نجد المتحرّكة، والتي تكون تمثيلية خارج الكتاب، والثابتة، وهي التي يحتويها الكتاب ومنها: الفوتوغرافية، والرسم، والأشكال بصفة عامة.

وهي التي تقوم بالدور الرئيس في توجيه الرسالة التعليمية، وتنظيم الشبكة المعرفية، ليغدو التعليم والتعلُّم مهارتين فاعلتين داخل الحقل التربوي، كما أنّ الصورة التعليمية هي وسيلة لتقديم الحقائق التعليمية والطبيعية، وتزويد المشاهد (التلميذ) بإدراكه للاختلاف بين المعلومات السابقة، ومقارنتها بالانطباع الجديد الناشئ عن اختلاف المعطيات.[2]

---

[1]- جاك أومون: الصورة، ص34.

[2]- ينظر: شيخة عثمان الداوود/تهاني محسن الدلبحي؛ الصورة التعليمية (التصنيف، الأهمية، معايير تصميمها، أساليب الإنتاج والعرض)، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم تقنيات التعليم. الفصل الدراسي الثاني 2014،ص12.

6- الكتاب:

6-1- تعريفه:

أ- لغة:

تناولت المعاجم العربية تعريف الكتاب بشكل مفصّل، وتشريحي، ونبدأ بلسان العرب، في مادة (كتب) «الكتاب معروفٌ، والجمع كُتُبٌ وكتْبٌ. والكتاب أيضًا: الاسمُ، عن اللحياني. الأزهري: الكِتابُ اسم لما كتب مجموعًا؛ والكتابُ مصدر؛ والكتابة لمن تكون له صناعةٌ، مثل الصياغة والخياطة.

والكتبةُ: اكْتِتابُكَ كِتابًا تنسخه.

ويقال: اكتتب فلانٌ فلانًا أي سأله أن يكتبَ له كتابًا في حاجة.

والكتاب: ما كتب فيه...»[1]

ويواصل ابن منظور تعريف الكتاب فيقول: «والكتاب، مطلقُ: التوراةُ؛ وبه فسّر الزجاج قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الّذينَ أُوتُوا الكِتابَ﴾، وقوله: ﴿كتابُ اللهِ﴾ جائز أن يكون القرآن، وأن يكون التوراةَ، لأنّ الذين كفروا بالنبي، صلّى اللّه عليه وسلّم، قد نبذوا التوراة. وقوله تعالى: ﴿والطّورِ وكتابٍ مَسْطورِ﴾.

ورجلٌ كاتبٌ، والجمعُ كتّابٌ وكَتَبَةٌ، وحرفتُه الكتابة»[2].

أمّا الوجيز فأورد: «الكتاب؛ صُحُفٌ ضمّ بعضها إلى بعض، والرسالة ج (كتبٌ)، والقرآن والتوراة، والإنجيل، ومؤلف سيبويه في النحو، وأم الكتاب الفاتحة، وأهل الكتاب اليهود والنصارى».[3]

فمعظمهم تناولوا الكتاب حسب التسمية التصنيفية المتعارف عليها، ككتاب سيبويه الذي حمل اسم: الكتاب. وكذلك أعطوا مثالًا عن أم الكتاب والتي هي سورة الفاتحة، وهذا دلالة على اختلاف مفهوم الكتاب وتشابهه في الوقت ذاته، فهو جمع لما كتب، لكنّه يختلف

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (كتب)، الجزء12، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الطبعة الأولى 1400هـ\1980م، ص527.

حسب المقصود، وقولنا الكتاب فقط يُبقي الأمر مبهمًا، حيث لا ندري أي كتابِ نقصد أهو الإنجيل أم القرآن أم الكتاب لسيبويه، أم الكتاب عامة؟

ب- اصطلاحًا:

تبقى التعاريف الاصطلاحية قريبة جدًا من المعنى اللغوي، والكتاب اصطلاحًا هو الشكل المعتاد الذي يحمل المادة المكتوبة على اختلاف توجهاتها، وأيًا كان نوعه فهو يحفظ المعلومات ويؤرّخها.

وهو كما يرى نجيب محفوظ أنّه الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضر[1]، وقد وردت اللّفظة في القرآن مئتين وواحد وثلاثون مرّة دلَّ أغلبها على أن الكتاب هو المنزّل من عندِ الله، ويشمل القرآن، والإنجيل، والتوراة، والزبور، وكتاب الأبرار، وأقلُّهُ دلَّ على أنّه كتابٌ عام، كتاب الفجّار. وقام مقامه أحيانًا كلمةُ (الصحف).

فهو الوسيلة الرئيسة لنقل التراث من آداب وعلوم، وصور، وغير ذلك، إضافة لدوره التعليمي البيداغوجي في المؤسسات التعليمية والتكوينية إلى غير ذلك.

6-2- تاريخه:

حاول الإنسان ومنذ ظهوره حفظ تاريخه بشتّى الطرق، وقد ذكرنا منها الصورة قبلًا، فقد بحث على طرق أخرى منها الكتاب، والذي «بدأ ظهور بمظهره المعروف بعد ظهور الطباعة في القرن 15م. وظهر كتاب "مزامير منتز" أوّلُ كتاب مطبوع عام 1457 بالحروف المتفرّقة، وذكر فيه مكان الطبع، وتاريخهُ، واسم الطبّاعين، وأوّل كتاب مصوّر طبع عام 1461 لمؤلّفهِ "بويز". ثمّ انتشر طبع الكتاب»[2] وأوّل كتاب عربي طُبعَ في الأستانة في عهد أحمد الثالثِ في القرن الثامن عشر.

[1]- أ. د. حسان الجيلاني/ أ. لوحيدي فوزي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الوادي؛ العدد09، ديسمبر 2014، ص195.

[2]- محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، ص720.

كما نجد أنّ حرص العرب وبقية الشعوب ذات الثقافات المدوّنة على إظهار الكتاب بقالب رشيق، جميل، تتضافر فيه الكلمة مع الصورة والنص مع العناوين والهوامش والمؤثرات البصرية كالرسوم والزخارف.

وعن تطوره فنجد أنّه «ومنذ القرن العشرين تطوّر الكتاب نحو الإتقان من تلوين وزخرف ووضوح وأناقة، واستعملت في صفّه وإخراجه أساليب طباعية حديثة»[1]، وهذا دليل على أنّ الكتاب لم يكن بصورته الآنية، وإنّما تطوّر إخراجًا وطباعةٍ، ممّا يمنح المتلقي رغبة أكثر في اقتنائه نظرا للتطور التكنلوجي الكبير، ولاحتلال الإلكترونيات والتلفزة في القرن العشرين محّلها الأكبر.

7- الكتاب المدرسي:

ت-تعريفه:

الكتاب المدرسي هو الكتاب المقدّم من قبل وزارة التربية والتعليم، يتكون من المادة التعليمية المكمّلة للمنهاج الدراسي، يختلف محتواه حسب المادة والطور، والسنة.

كما تدرج فيه الصور والألوان، والأشكال في معظم الأحيان، لأنّه موجّه بصفة خاصة إلى لطفل؛ بين ست سنوات واثنتي عشرة سنة تقديرا للنسبة العمرية في الطور الأول، ويحتوي على النصوص المكتوبة، التي تشكّل مواضيع المادّة الدراسية[2]، ممّا يساعد المتعلّم على السير وفق أطر منهجية محدّدة لاستكمال البرنامج التعليمي، مع توصيل أكبر عدد ممكن من المعلومات والمعارف.

وبهذا يكون الكتاب المدرسي العمود الفقري للمنهاج التربوي، إذ يمثّل مصدرًا أساسا يعكس مضامين المنهاج التعليمية، ويترجم مستويات هذه البنية وتمفصلاتها.

كما أنّ للكتاب المدرسي مميزات تجعله مختلفًا عن غيره من الكتب تتلخص في:[3]

- يقدم إطارًا عامًا للمنهج الدراسي، ويحدد المعلومات من حيث الكم ومن حيث الكيف.

---

[1]- محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، ص220.

[2]- ينظر: محمد فتحي عبد الهادي وآخرون؛ مكتبات الأطفال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص58.

[3]- المرجع نفسه، ص 58.

- يقدّم قدرًا مشتركًا من الحقائق والمعلومات إلى التلاميذ جميعهم، بصرف النظر عن مستواهم التحصيلي وقدراتهم واستعداداتهم.
- يحتوي على قدر من الحقائق والمعلومات المختارة بعناية والتي تمّ تنظيمها وفق أسس علمية ونفسية وتربوية تلائم التلميذ والمدرّس.
- يوجد في حوزة جميع التلاميذ جميعهم دون استثناء.
- يتيح للتلاميذ التدريب على مهارات القراءة والتحصيل الدراسي.
- تتصل مادته بالكتب السابقة واللاحقة له في الوقت نفسه.
- توحيد النظام التعليمي ومنع الازدواجية بما يؤدي إلى نشر ثقافة موحدة بين النشء كافة.
- توحيد اللغة بين أبناء الوطن الواحد (خاصة بعد الاستعمار).

وبتطور الطباعة تطور الكتاب، واحتلّت الألوان والرسومات، والصور الفوتوغرافية أيضًا، حيّزًا من المساحة المخصّصة للكتاب، ممّا ساهم في تحسين إخراجه، وأصبح في شكلٍ ملائمٍ للعملية التعليمية التعلُّمية، وكذلك التناسب المنطقي مع الصورة، و«الإصرار وبقوّة على أن تكون الكلمات غير مستقلة عن الصورة – إذ تبدو دائمًا ممتزجة معها– وتبديل الكلمات بالرسم والصورة، بالمفهوم الطفلي، تفقد الأولى معناها وقيمتها الرمزية، وينتهي كل شيء»[1]، وهذا لا ينقص بالنسبة لنا كدارسين أهمية النص، بل على العكس يمنحنا ثقة أكبر بقدرة الصورة على تعويض النص، الذي تبقى له أهميته التعليمية المتعارف عليها، ويبقى دومًا هناك ترابط بين الصورة والرسم مع «نص الكتاب، ويلتحم به في تناسق وتكامل يزيد شغف الأطفال بالقراءة والاطلاع، ويعينهم على الفهم والإدراك، فضلًا عن تدريبهم على التذوق الجمالي وتقدير الفنون بصفة عامة»[2]، وبهذا يكون الكتاب قد أدّى دوره

[1]– سيسيليا ميرايل: مشكلات الأدب الطفلي – دراسات نقدية عالمية –، تر: مها عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1997،ص17، 18.

[2]– أحمد أنور عمر: الكتاب المدرسي ،دار المريخ للنشر، الرياش، المملكة العربية السعودية، ص46.

المستهدف، وقدّم الصورة بمستوى تعليمي جيد يجعل من التلميذ متذوقًا ومتعلّمًا في المستوى المطلوب.

ث- تاريخه:

من البديهي أنّ ظهور الكتاب سبق بكثير مرحلة التأليف البيداغوجي المدرسي، وذلك كون التعليم قبلًا لم يكن ممنهجًا، ولا خاضعًا للقوانين تعليمية تابعة لمؤسسات معيّنة كوزارة التربية والتعليم اليوم.

وقد ظهر الكتاب المدرسي لأوّل مرّة على يد "كومنيس Comenius" (1670-1592)، حيث ألّف كتابًا مدرسيًا موجّها لكل من المعلم والتلميذ تحت عنوان "باب مفتوح للغات Port Ouvert des longues" سنة 1933، وبإنجازه لهذا العمل، فتح بابًا بيداغوجيًا لكيفية تعليم اللغة للصغار، وقد زيّن الكتاب ببعض الصور الجذّابة الموضّحة لمعاني الكلمات.

وبعدها تفشّت ظاهرة استخدام الكتاب بهدفه التعليمي، واهتمّ البيداغوجيين به من حيث الشكل والمحتوى، وكان للمفتّشين والمدرّسين فقط صلاحية تحديد نوع الكتاب الخاص بكل مستوى، وكذا المحتوى.[1]

ح- أهدافه التربوية:

للكتاب المدرسي كما جميع الكتب أهداف يقوم عليها، ويؤدّيها ليكون قد حقّق مبتغى واضعيه، ومن الأهداف التي وضع لأجلها الكتاب نذكر:[2]

- يثري تعلم الطلاب ويعزّزه.
- يساعد الطالب على إدراك بنية المادة النفسية والمنطقية للمفاهيم.
- يوفّر الدّافعية للتعلّم ويعزّزها.
- يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.

[1]- أنظر: الموقع الإلكتروني؛ منتدى الجلفة www.djelfa.info- ينظر: المعز لدين اللّه؛ مقال بعنوان: لمحة عن الكتاب المدرسي الجزائري، يوم: 7-8-2009.

[2]- أ. د. حسان الجيلاني/أ. لوحيدي فوزي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، ص189.

- يساعد الطلاب على اكتساب العادات الدراسية السليمة.
- ينمّي قدرة الطالب على التفكير بكل أنواعه ومستوياته.

ومن كل ما تقدّم ذكره نستنتج أنّ الكتاب المدرسي ضرورة ملحّة لدى كل متعلّم، وهو من أهم الوسائل المساعدة في توضيح أهداف المنهاج التربوي.

الفصل التطبيقي الأول:

تواصلية الصّورة

المبحث الأول: (الصّورة؛ المعنى والتّواصل)

1- التّواصل غير اللّفظي عند المتعلم

2- الدّلالة والصّورة

المبحث الثّاني: (الصورة والوظيفة، والصورة واللّغة)

1. وظائف الصّورة

2. الصورة واللغة

المبحث الثالث: الصّورة والهوية

1. تعريف الهوية

2. علاقة الهوية بالتّعليم

3. الهوّيات في صور الكتاب

المبحث الرّابع: الإقناع في الصّورة التّعليمية

1. واقعية الصّورة/الإقناع المنطقي

2. الإقناع المعلوماتي (هل الصّورة التّعليمية تحمل معلومات مقنعة للمتعلّم؟)

3. الإقناع الحواري

المبحث الأول: (الصّورة؛ المعنى والتّواصل)

1- التّواصل غير اللّفظي عند المتعلّم:

ينقسم التّواصل إلى لفظي وغير لفظي، ففيما يعتمد الأول على اللّسان، يعتمد الثّاني على الإشارات بمختلف أشكالها (صور، أيقونات، إيماءات، رسومات، حركات.. إلخ).

يعرّف "فردناند ديسوسير F. de Saussure" اللّغة أنّها «نظام من العلامات أو الإشارات للتعبير عن الأفكار»[1]، فهي إذن لا تقتصر على الكلّام إنّما تشمل الإشارات ممّا يجعل عملية التّواصل لا تُقتصر على المنطوق والمقروء فحسب، إنّما يكون عبر اللّغة غير اللّسانية أيضًا.

أ-مقاربة بين التّواصل اللّفظي، وغير اللّفظي عند المتعلّم:

(تطبيق ثنائية الدال والمدلول لـ"سوسير" على الصّورة)

الصّورة هي إحدى أساسات التّواصل في العملية التّعليمية/التّعلمية، ولقراءتها لابدّ من معرفة كيفية الوصول إلى الإيحاءات الكامنة فيها، فهي مركّبة من أجزاء مثلها مثل النّص اللّساني، وكما يلجأ اللّساني إلى قواعد اللّسانيات لتحليل النّص، واستخراج بواطنه وخفاياه، فهو بحاجة لقواعد سيميولوجية لتجزئة الصّورة وإعادة تركيبها لإبراز دلالاتها، وقيمتها التّعليمية من جميع النواحي.

فالنّظر إلى الصّور والأيقونات والأشكال التّعليمية من الناحية التّواصلية هو نفسه محاولة لاستخراج العلاقات الثنائية الّتي جاء بها "فردناند ديسوسير"، وقد عمل "بارث Barth" على إبراز القيمة العلائقية بين شكلّي التّواصل اللّفظي وغير اللّفظي في توصيل المعلومة، فهو يرى أنّ «العلاقة بين اللّغة والكلّام، والدال والمدلول الذي تدرسها اللّسانيات تنطبق لحد ما على ما هو غير لساني في تحليل الظواهر الاجتماعية-الثقافية، مؤكدًا أهمية

[1]- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير - من البنوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج لنساني معاصر: مقدّمة نظرية ودراسة تطبيقية، ط1 1985، ص 43.

هذه الثنائيات لاعتبار الصّورة مثلًا هي لغة تواصل تحتاج في تفسيرها إلى كلّام»[1]، وهنا يبرز دور طرفي التّعليم معلّم/متعلّم في التّعبير عن الصّورة بالشّكل الصّحيح لاستنطاقها، وهو ما يسمّى "استنطاق الصّورة" في منهاج المقاربة بالكفاءات.

يعتمد المعلّم لاستقراء الصّورة للمتعلّم على عدّة أسئلة منهجية تبدأ من الجزء إلى لكلّ تمامًا كما في شرح النّص، ثمّ إعادة تجميع الأجزاء للحصول على المعنى التّام المراد في عملية التّواصل، وهذا ما يجعل المقاربة بين النّص والصّورة مقاربة ممكنة كون اللّغة هي ما يوجد بذهن المتعلّم من معارف تمكّنه من تحويلها لكلّمات أو تصرفات تبيّن فهمه للصّورة.

نحاول تطبيق هذا على صورة من الكتاب المدرسي للسّنة الرّابعة ابتدائي للجيل الثّاني، وهي صورة بعنوان "أشاهد وأعبّر"، حيث يستطيع المتعلّم إبراز قدراته في قراءة الصّورة استنادا إلى معارفه المسبقة.

الشّكل-1-[2]

وبالطّبع سيكون الكلّام هو الرّابط بين المفهوم الذّهني والصّورة لإدراك المعنى، إذ تعتبر الصّورة هي اللّغة الّتي تحتاج إلى تفسير، والكلّام هو ما سيعبّر به المتعلّم عن الصّورة وفهمه لها.

[1]- ينظر: رشيد بن مالك: السيميائية: أصولها وقواعدها، مراجعة وتقديم: د. عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف ط2002، ص38.

[2]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017، ص943.

ومن الأسئلة المطروحة مثلًا (ماذا ترى في الصّورة؟)، وإجابة المتعلّم عن السّؤال الأول وحدها تحدّد السّؤال الموالي، لأنّ التّدرج حسب مفهوم الصّورة وحده لا يكفي لاستخراج المعنى منها، فإذا أجاب(أرى في الصّورة فتاتين وتوقّف)، هنا يتوجّب طرح سؤال آخر وهو (ماذا تحمل كلّ من الفتاتين؟)، أمّا إذا أجاب جوابا أدق (في الصّورة فتاتان تحمل إحداهن محفظتين وتعكّز الأخرى عكّازتان)، فسينتقل المعلّم إلى سؤال آخر مثل: (لماذا تحمل إحدى الفتاتين محفظتين اثنتين؟).

هذه الأسئلة كلّها مقتبسة من الصّورة، وتحتاج إلى لغة ذهنية كامنة متمثّلة في المعارف السّابقة للتعبير عنها بالكلّام، فثنائية اللّغة والكلّام السوسيرية تتحقّق على الصّورة باعتبارها نصًا غير لفظي يحتاج إلى تحليل علائقي المحتوى.

ونحلّل الصّورة ذاتها من منظور "بارث *Barth*" الذي يرى أن العلاقة بين الدّال والمدلول في الصّورة يعتبر مفتاحًا سيميولوجيًا، فالسمع أو الكتاب باعتبارهما دالًا، والمفهوم الذهني هو المدلول، أمّا الصّورة فهي الدّال، ويبقى المفهوم الذهني هو المدلول، وليس اعتباطية الدال والمدلول في اللّسانية نفسها في السيميولوجيا كون الصّورة شيء ملموس، وهو فقط بحاجة للرّبط بالسّياق، ويأتي "بارث *Barth*" بمثال عن هذا بحديثه عن الألوان وارتباطها بنظام إشارات المرور، الّتي تعطي مفهوم التوقف أو السير، وهذا يختلف باختلاف السّياق الموجود فيه اللّون[1].

وهنا تبرز قيمة الأسئلة من المنظور الثّاني، وهو السّياق الرابط بين الدال والمدلول لتكوين شيفرة ذات معنى، فمثلًا تحديد الإطار الزماني والمكاني للصّورة يعتمد على المدلولات الّتي تحملها، وتوجيه هذا السّؤال للمتعلّم (أين تتوجه الفتاتان؟)، فإجابة التلميذ ستكون (الفتاتان متوجّهتان إلى المدرسة).

فكيف عرف المتعلّم أنّ الفتاتين متوجّهتان إلى المدرسة؟

[1]– ينظر: وائل بركات: السيميولوجيا بقراءة رولان بارت؛ مجلة جامعة دمشق– المجلّد 18، العدد الثاني 2002، ص63.

هنا لعب الدّال المتماشي مع السّياق دورًا في تقريب المدلول والذي هو الإطار الزّماني والمكاني للصّورة والعلاقة بالمدرسة، ويطرح سؤالا (كيف عرفت أنّهما ذاهبتان إلى المدرسة؟/ما الذي يدلُّ على هذا؟)، وسيجيب المتعلّم (ارتدائهما للمآزر/حمل الفتاة للمحفظتين).

فالمئزر هنا دال لا معنى له خارج سياق المدرسة، كما المحفظة، إذ إنّ المتعلّم لديه معارف سابقة مختصرها أنّ ارتداء المآزر يكون للذّهاب للمدرسة فقط .

والتواصل هو عملية «استحضار أطراف العملية التواصلية المتعلقة بالصورة من مرسل ومرسل إليه ورسالة وسياق إرسال»[1]

وبهذا نجد أنّ المقاربة بين التّواصل اللّساني وغير اللّساني في العملية التّعليمية/التّعلمية يكون صحيحًا فقط بتحليل جزئيات الصّورة ليكون التّوفيق بين ما تحتويه، وما يمكن فهمه للوصول إلى المعنى المراد.

ب- التّواصل عبر الإشارات، الإيماءات والحركات في التّعليم:

تعتبر الإشارات والإيماءات، والحركات من وسائل التّواصل غير اللّفظي، وعلى غرار الحياة العامّة فإنّ التّعليم يفعّل هذه الأنواع لما تقدّمه من دعم للعملية التّعليمية/التّعلمية وللتواصل اللّفظي خاصّة تكملة له، أو تقريبا له، وأكثر شيء هو أن يحلّ محلّه تماما في عملية التّواصل.

نقصد بالإشارات كلّ ما يقوم به المعلّم والمتعلّم لتعيين شيء ما، أو تبيينه، وتكون بالإشارة لشيء ملموس لتكون عملية التّذكير باسمه، أو شكلّه وغير ذلك. في المدرسة مثلًا يقوم المعلّم بالإشارة إلى العَلَم فوق السّارية في محاولة لتذكير المتعلّم بأحد رموز الهوية، وقد يشير المتعلّم إلى لباس أحد زملائه ليكمل ألوان قوس قزح إذا نسي اسمه.

[1]- وزارة التربية الوطنية، والتكوين المهني، درس مهارة تحليل الصورة، 26 جانفي 2018، WWW.alloscool.com

فالإشارة هنا حلّت محلّ اللّغة اللّسانية، واستطاعت توصيل المفهوم المراد من الباث (معلّم/متعلّم) إلى المتلقي (متعلّم /معلّم)، ويكون المعنى تامًا كالتّواصل اللّساني.

أمّا الإيماءات فيلجأ لها المعلّم لشرح لفظ ما تعسّر على المتعلّمين فهمه، كأن يقول: التجهّم. ويشرح ذلك لكنّ الفكرة لا تصل، وبهذا يعبّر بوجهه عن الحالة، وكذلك الغمز مثلًا، فيكفي التّعبير بالإيماءات ليصل المعنى تامًا للمتعلّمين. أو يصل المتعلّم إلى المفهوم الصّوري بالتّعرف على الإيماءات المرافقة للشخوص، وغير ذلك، ونأخذ مثالًا من الكتاب الموجود بين أيدينا، من درس "الجار الجديد"، وفقرة: "أنتج شفهيًا" حيث يطلب المعلّم من المتعلّم التّعبير عن الصّورة إما مشافهة أو كتابة، ويحاول المتعلّم الوصول إلى المعنى المبطّن بقراءة التّفاصيل.

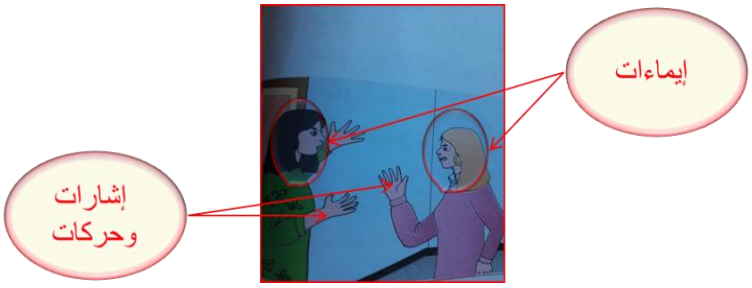

الشّكل . 2 .[1]

وفي هذه الصّورة لامرأتين متواجهتين، ينتبه المتعلّم إلى وجه المرأة المكشّرة عن أسنانها، وإلى الإشارات بالأيادي، والعيون ذات النّظرات الحادّة، ممّا ينتج لديه كمٌّ من المعاني الّتي يبني على أساسها موضوع الشجار القائم بين الجارتين، وهذا كلّه يثيره المعلّم بواسطة أسئلة متتالية ليحفّز ذكاء المتعلّم ويساعده في كشف الدّلالات في الصّورة.

ويأتي دور الحركات باعتبارها وسيلة مهمّة، تكون بكثرة في التّعليم، لأنّ المتعلّم أحيانًا لديه نقص معارف لسانية، وتخونه اللّغة لتقديم جواب محدّد، وبهذا يعبّر بالحركات لتقديمه، كما يمكن للمعلّم أن يقوم بذلك لتقريب مفهوم ما للمتعلّم، فيحرّك يديه كما تتحرك الأجنحة

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص26.

ليمثّل للطيران، أو يدور حول نفسه ليذكّرهم أن الأرض تدور حول نفسها، لأنّ ازدواجية التمثيل (لفظية/غير لفظية) يرسّخ المعارف اللّسانية بشكلّ مضاعف.

أ- التّواصل الأيقوني/الرّمزي في التّعليم:

تختلف الصّورة حسب نوعها، ومنها الأيقونة/الرمز الّتي تحمل شكلّا يكون عادة شعارا لمؤسّسة، لملتقى، أو لجمعية خيرية وغير ذلك، والأيقونة هي: «سلسلة من 'الرموز Simboles' الّتي تؤسّس من خلال نسبها وعلاقاتها 'التماثلية Similarité' مع الشّيء والفكرة والحدث الذي تمثّله»[1]، وقد احتوى كتاب السّنة الرّابعة ابتدائي-الجيل الثّاني- على عديد الأيقونات الّتي حملت تكثيفا دلاليا محدّدا، يشير كما سبق إلى جهة محدّدة متّفق عليها وطنيا أو عالميًا، وبهذا يكتسب المتعلّم معرفة بهذه الأيقونة تمكّنه من الاندماج في الحياة العامّة والتّعرف على الرّموز الّتي قد تكون على الوثائق، أو الألبسة، أو واجهات المحلّات، ومنه يصبح فردًا اجتماعيًا له القدرة على التّواصل حسب مكتسباته، وخبراته.

إذ أنّ "قراءة التشكيل الأيقوني يكون مصاحبًا للتشكيل اللساني، لتصبح الصورة تشكّل واقعًا، وأيضًا التطابق الرمزي بين الدلالات"[2] فلا يختلف المدلول اللساني على الدال الصوري.

من الأيقونات المدرجة نجد شعار الهلال الأحمر الجزائري، وهو شعار متفق عليه وطنيًا.

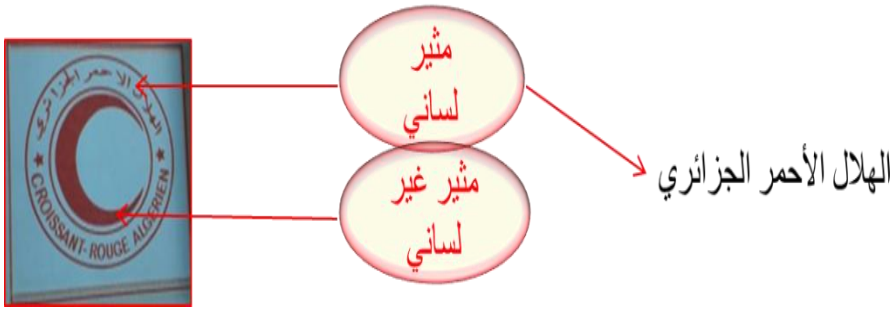

الشّكل .3[1]

[1]- شاطو جميلة: النزعة الأيقونية وتطبيقاتها في السيميائية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران/كلية الآداب واللغات والفنون، 2012-2013، ص63.

[2]- بعداش عمار: آليات الإقناع والدلالة في كتاب السنة الأولى ابتدائي -ج2-، الملتقى الوطني الأول حول واقع الصورة في كتب اللغة العربية للجيل الثاني من التعليم الابتدائي، جامعة تلمسان، 5 مارس 2018، ص13.

وفيه تكثيف دلالي سواء من حيث الشّكل والذي هو دائرة تحتوي على هلال أو من حيث اللّون الأحمر الذي ميّز تفاصيله وهما (مثيران غير لسانيين)، وبهذا فقد حملت الأيقونة اللّفظ تامًا (هلال/أحمر)، ممّا يسهّل التّعرف عليه من قبل المتلقّي مقارنة مع المثير اللساني "الهلال الأحمر الجزائري) الذي عنونت به الأيقونة، وهو مدرجٌ أيضًا في الصورة.

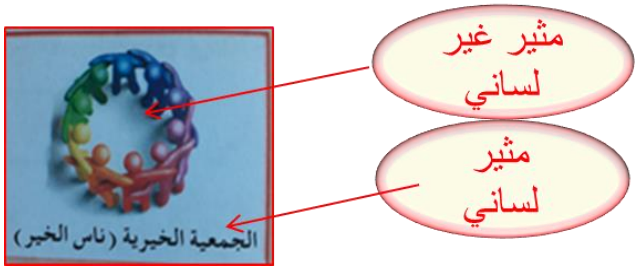

الشّكل . 4 .[2]

وفي هذه الأيقونة المتمثّلة في شعار الجمعية الخيرية "ناس الخير"، فحين يتمعّن فيها المتعلّم يجد مجموعة من الأشخاص يمثّلون دائرة بالتّعاقب بالأيدي وهي رسالة غير لسانية تشرح التّكافل بين النّاس، ومدّ الأيادي لتشكيل دائرة متينة، والألوان الرّئيسة المتمثّلة في (الأحمر والأزرق، والأخضر والأصفر) بها تتلوّن الحياة وتتشكلّ ألوان الفرح، وهي مرفقة برسالة لسانية لفظية (الجمعية الخيرية "ناس الخير") التي يتعامل معها المتعلّم لفهم الأيقونة والاحتفاظ بها في ذهنه.

فاللون الأزرق للصّفاء وهو لون السّماء ولون الماء، واللون الأخضر لون الأرض من حشائش وأشجار وبه تكون الحياة، والأحمر لون الحب، ولون الدّم الرّابط بين أفراد الأسرة أولا، والمجتمع ثانيا. أمّا الأصفر فهو لون الشمس ومن دونها لا وجود للنهار ولا تعطي الأرض ثمارها، كما أنّه جاء في القرآن أنّ الأصفر لون السرور لقوله عزّ وجلّ: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[3]،

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص23.

[2]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص23.

[3]– القرآن الكريم: البقرة الآية 69.

فالأيقونات ليست مجرّد شعارات فارغة، إنّما تحمل المحتوى بشكلّ تكثيفي هائل، وتقديمها للتلميذ يساهم في خلق الإبداع وتنمية قدرات فك شيفرات الأيقونات، وكذا إعادة التركيب إذا أمكن الأمر.

وغيرها من الأيقونات الّتي احتوى عليها الكتاب، والّتي تشكلّ شيفرات تساعد المتعلّم – بعَدِّه فردًا من أفراد المجتمع – على التّواصل وفهم ما يدور حوله من شعارات.

3- الدّلالة والصّورة:

تخزّن الصّورة التّعليمية مجموع الدّلالات اللّازمة للكشف عن مكنوناتها، إذ أنّ الصّور المبهمة لا معنى لها، لخلوّها من المفسّرات.

فالمستوى الدلالي الإيحائي « يكشف عمّا تحمله الصورة من آفاق للتأويل والقراءة والتعليق والنقد، وما تزخر به من إيحاءات وعلاقات ووظائف وقيم ومفاهيم»[1]

إنّ الارتباط الوثيق بين الصّورة والدّلالة لابدّ منه ليكتمل دورها التّعليمي، وضرورة وجودها سواء في الكتاب، أو على جدران الأقسام وباحة المدرسة.

ومنه فإنّ الأسئلة الّتي تتبادر إلى أذهاننا هي:

- كيف نحمّل الصّورة التّعليمية الدّلالات المناسبة؟
- كيف يقرأ المتعلّم صورة تعليمية؟، وكيف يستخرج دلالاتها؟، هل بواسطة النّص؟، أو الألوان؟.

أ- الدّلالة من النّص:

يحاول المتعلّم قراءة الصّورة أوّلًا في مرحلة "فهم المنطوق"، إذ تصبح ركيزة لديه لفهم النّص الذي يلقيه المعلّم، وبذلك فإنّه ينتقل من الصوت إلى الصّورة، ومن الصّورة إلى تجسيد الفكرة، في عملية تكاملية، تربط حاسة السّمع بالبصر لتتجسّد المعلومة وتترسّخ في ذهن المتعلّم.

[1]–وزارة التربية الوطنية، والتكوين المهني، درس مهارة تحليل الصورة،26 جانفي 2018، WWW.alloscool.com.

وفي الصّورة المقترحة للنص المنطوق بعنوان "جيران الأمس واليوم"، يقرأ المعلّم النّص على المتعلّمين مرة واحدة أثناء تركيزهم على الصّورة والدّلالات الّتي تحتويها، لترسيخ فكرة النّص وهذا يساهم في الإجابة عن الأسئلة المقترحة، وكلّ هذا تحت عنوان "استمع وأجب/أشاهد وأعبّر"، وهذا الترابط ينتج فكرة واحدة وهي ربط دلالة النّص بدلالة الصّورة.

حيث إنّ «الدليل هو دائمًا إشارة، والمعنى دائمًا مرافقًا للتبليغ، ويكون المعنى التقريري مرافقًا للمعنى الإيحائي، وبالتالي تعنى سيميائية المعاني بدراسة نظام الأدلة الّتي تستهدف المعاني الإيحائية»[1].

وفي ذات السّياق الرابط للدلالة بالصّورة يعرض المعلّم سؤالًا: . سمّ الشخصيات المتحاورة في النّص.

الشّكل . 5[2]

في الصّورة المرفقة تجلس الجدّة والأب إلى الطّاولة، والاجتماع حول الطاولة دلالة على وجود حوار مالم يكن هناك طعام، ووجود الفتاة بعيدة عنهما دلالة على خروجها من دائرة الحوار، وبهذا يكتشف المتعلّم أنّ الشخصيات المشاركة في الحوار هي فقط الجدّة والأب، فيستخرج من الصّورة الإجابة عن السّؤال المطروح.

والسّؤال الثّاني هو: ماذا قرأ الأب في الجريدة؟[3]، وهنا نلاحظ وجود الجريدة في يدي الأب هو الرابط المنطقي بين دلالة السّؤال وما هو موجود في الصّورة، واستكماله بما جاء في النّص، فالنّص والصّورة متكاملان في ذهن المتعلّم.

---

[1]– رشيد بن مالك، قاموس التّحليل السيميائي للنصوص، "عربي–انجليزي–فرنسي"، دار الحكمة 2000 ، ص173.

[2]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص26.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثمّ يعطي المعلّم الاقتراحات لأنّ الصّورة ناقصة لخلوّها من الحوار، فالصّورة تتحدّث بالأشكال والشخصيات، عدا ذلك يكمله النّص أو المتعلّم، أو يخمّنه المتعلّم من المعطيات، ومن ملامح الأشخاص.

وينتقل المعلّم بالمتعلّم إلى فقرة "عبّر عن المشهد"، وهنا يمتلك المتعلّم حرية أكبر في التّعبير عن الصّورة، وتبقى الدّلالة هي فقط ما يلاحظه، وما يستخرجه من الصّورة، وفي ذات الإطار النّصي لفهم المنطوق "الجيران والعلاقات بينهم"، حيث على المتعلّم إنتاج نص أو جملٍ في السّياق ذاته تعبّر عن الصّورة بقراءة مكوّناتها، ودلالاتها.

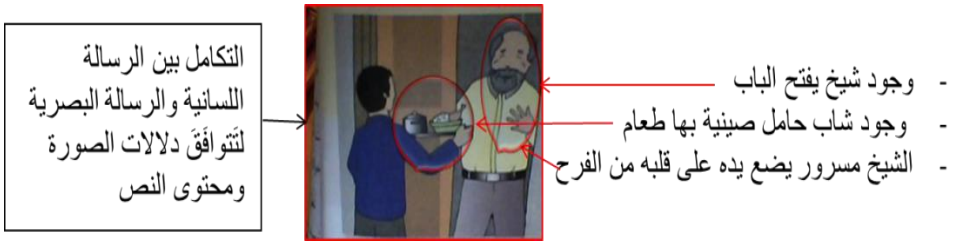

الشّكل -6-[1]

يطلب المعلّم من المتعلّمين "تأمّل المشهد" وإعادة ما قالته كلّ شخصية، وعلى المتعلّم تخمين الحوار، وربط ذلك بدلالات الصّورة (وجود شيخ يفتح الباب/ وجود شاب/ الشاب حامل صينية بها طعام/ الشيخ مسرور يضع يده على قلبه من الفرح)، وكلّ هذه الدّلالات تساهم في إنتاج نص، ومنه فالمعنى مكثّف في الصّورة وما على المتعلّم سوى القراءة الذكية للدلالات للتوصل إلى الحوار.

ب- الدّلالة من الألوان في الصّورة:

تصرّح كلّ صورة عن محتواها بواسطة الألوان، ولو اقتصرت على الأسود والأبيض فهي تتحدّث بلغة اللّون، ويكون له دلالة أكبر كلّما احتاجت الصّورة للتحدّث بعمق، أو الإشارة بالتحديد لموضوع معيّن كإشارات المرور، والشعارات كالهلال الأحمر الجزائري، وألوان الأعلام.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص26.

يعتبر اللّون مفتاح الصّورة، كما العنوان عتبة النّص، إذ أنّ المتعلّم له مكتسبات مسلّم بها، ولا يمكن تغييرها، فإذا قدّمت بشكلّ مغاير فذلك يحدث صدمة ثقافية كما في اللّغة اللّسانية حين تستخدم مصطلحات غير موافقة لما هو مألوف ثقافيًا..

يدرك المتعلّم وقبل انتقاله عبر المراحل التّعليمية ألوانًا كثيرة تترسّخ لديه، ويعتمد عليها في حياته، وبالاندماج البيداغوجي تزداد معارف المتعلّم ومعلوماته بشكلّ منتظم وفَقَ المنظومة التّربوية الّتي تكون حسب دراسات دقيقة لمراعاة العمر، والذكاء، والحاجات البيولوجية، وغيرها من الفروقات من سنة لأخرى، ومن طور لثانٍ.

فالمتعلّم إذن يدرك مسبقًا أن لون السماء أزرق، والشمس صفراء، فإذا غيرنا ذلك في الكتاب ومهما كان الطور، فسوف نحدث خللًا في ذهن المتلقّي، وغير هذا فإنّ التّعليم يقوم أساسًا على ترسيخ المعلومة وضبطها في ذهن المتعلّم بإعطائها الواقعية اللازمة.

مثال تطبيقي: في المقطع الرابع من الكتاب، أرفق نص القراءة "الزائر العزيز" بصورة فنية تعبّر إلى حد ما عمّا جاء به النّص من أفكار وشخصيات وغير ذلك.

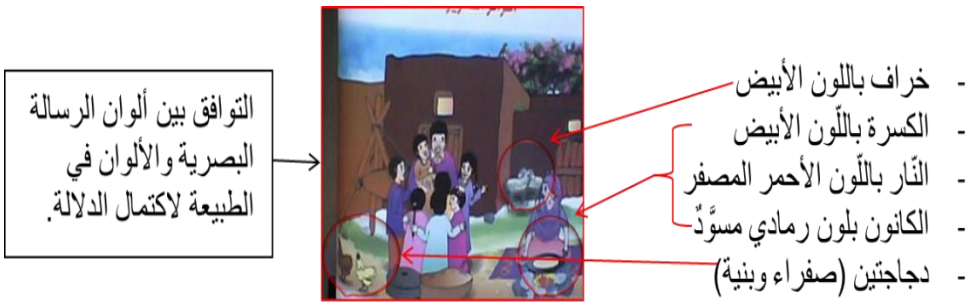

الشّكل .7.[1]

أُخذت ألوان الصّورة من الواقع الطّبيعي والاجتماعي، وتناسقت مع معطيات النّص لتكتمل الدّلالة المرجوّة. وقد ذكر في النّص: الكسرة، النار، والكانون..، وأرفقت هذه العناصر بالألوان الطّبيعية الّتي اكتسبها المتعلّم من واقعه المعيش، فأخذت الكسرة اللّون الأبيض،

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص52.

والنّار اللّون الأحمر والأصفر، والكانون لون رمادي مسوَّدٌ، أما العناصر غير المذكورة في النّص فقد حافظت أيضا على واقعيّة الألوان وعلاقتها بالأشياء المتعارف عليها.

وجود "قربة" بلون بنّي علّقت على أخشاب بنّية، ووجود خراف باللّون الأبيض، دجاجتان إحداهما بنّية، والأخرى صفراء، وبالنّظر للون الدّجاج فهذه الألوان عادية وموجودة في الطّبيعة، كما لون الخراف وغير ذلك.

وبهذا يركّز المتعلّم على الدّلالات المأخوذة من الصّورة كناتج أساس للتّحليل والتّفسير، والإجابة عن الأسئلة المطروحة.

مثال آخر عن ارتكاز الدّلالة على اللّون في الصّورة خاصة منها الأيقونية/الرمزية، نأخذ صورة العلَم المتواجدة بكثرة في الكتاب.

الشكل -8-[1]

العلم الذي يمثّل أهم مقوّمات الدولة، ولأنّ هذا شيء أساسي لا يتغيّر فإنّ تغيير لون العلم يعتبر تعدّيًا على الدولة، كما أنّ للألوان دلالات مكثّفة تفسّر بأنّ اللون الأحمر لون دماء الشهداء، واللون الأخضر لون الأرض، كما أنّ الجزائر تكنّى بالجزائر الخضراء، ويبقى اللون الأبيض والمتعارف عليه عالميًا لا وطنيا فقط، هو لون السّلام، وبالتركيب الدلالي يصبح دم الشهداء قد جعل من الجزائر وطنًا للسلام.

ت-الدّلالة تتكون انطلاقًا من أجزاء الصّورة:

تتوزّع الدّلالة بين الصّورة والنّص، واللّون، بتناسق وتكامل، وبهذا يكون للأجزاء الموجودة في الصّورة الدور النهائي لترسيخ المعلومة في ذهن المتعلّم، ونتحدّث هنا عن

[1]- المرجع نفسه، ص57.

العلائقية والتي "تعنى بها مجموع العلاقات المتحكمة والمتنوعة للجمع بين أكثر من عنصر بصري، وتكون عادة وجدانية، أو عاطفية، أو تعليمية، أو تراثية"[1].

وفي الصّورة السّابقة والمرفقة لنص "الزائر العزيز" وبقراءتنا للنص نجد عناصر ذكرت في النّص والصّورة معًا، مثل: الجدّة/ الأحفاد السبعة/ الابن/ النّار/ الكانون/ الكسرة..، وغير ذلك من الدّلالات مثل التفاف الأحفاد حول الأب، ودهشة الأم تجاه وجود الابن، فهنا يصبح لأجزاء الصّورة دلالات لازمة، ومن غيرها يضيع المتعلّم في البحث عن وجود النّص في الصّورة، وتصبح المرافقة (نص/صورة) لا معنى لها.

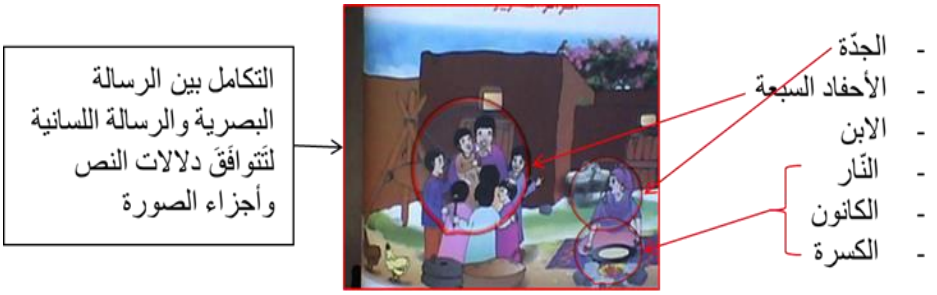

الشكل -9-[2]

فالمثال الموضّح يؤكد على التكامل بين ألفاظ النص وأجزاء الصورة التعليميتين، والتوفيق بينهما المؤثر في اتّزان عقل المتعلّم وتوازن المعلومات في ذهنه.

[1]- بعداش عمار: آليات الإقناع والدلالة في كتاب السنة الأولى ابتدائي للجيل الثاني، ص15.

[2]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص52.

المبحث الثّاني: (الصورة والوظيفة، والصورة واللّغة)

1- وظائف الصّورة:

باكتساح الصّورة مختلف مجالات الحياة، أضحى الاهتمام بها كبيرا جدًا، فهي حاملة للدّلالة ومؤدية لوظائف معيّنة حسب نوعها، إشهارية، سينمائية، أو تعليمية..، والتّركيز على الأخير لنوعية الفئة المقدّمة إليها، والعمر الحسّاس للمتعلّم حيث يستقبل كلّ شيء على أساس مسلّم به، ونفسيته الّتي تتأثّر بسرعة سلبًا أو إيجابًا.

كما أنّ "وظائف الصورة تكون جمالية، واجتماعية وسياسية.. إلخ، فهي أحيانًا تظلّ بصرية خادعة، ولها قدرة على الإيهام. ونعتمد على التشخيص والترميز والتشكيل البصري، كما تعتمد على مدى الاستعانة بالنظريات المعرفية والمنهجية في الإعداد والتنظيم بغية تحقيق المتعة واللذة"[1].

ومنه فإنّ الوظائف المحمّلة بها الصّورة التّعليمية تخضع لقوانين صارمة، وتدقيق مكثّف من قبل واضعي المنهاج التّربوي، كلّ هذا لأنّها أساس من أسس التّعليم، لذلك فإن دراسة وظائف الصّورة التّعليمية سيميائيًا أمر لابدّ منه لتبيين فعاليتها.

أ- الوظيفة الجمالية:

لا تشبه الصّورة التّعليمية الصّور العادية الهائلة المتدفّقة عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، والتّلفزيون، وشاشات العروض الإشهارية وغير ذلك، لأنّ الدّور يختلف وإن تقارب أو تضارب.

تهدف الصّورة إلى« إثارة إعجاب المشاهد، وإلى جعله يشعر بأحاسيس معيّنة..، كما تؤثّر في حواسنا، ونفوسنا، وخيالنا، وأحاسيسنا، وذوقنا»[2]، فهي تؤثّر على المتعلّم، وبالنظر

[1]- د. طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب: قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، العدد الأول يوليو 2012، ص109.

[2]- جاك أومون: الصورة؛ تر: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى 2013، ص219.

إلى سنّه فجمالية الصّورة لها التأثير الأكبر على نفسيته، وتساهم في ترسيخ أكبر للمعلومة لديه من صورة غير جميلة لا تثير انتباهه، ولا إعجابه.

وبنظرة شاملة للصّورة في كتاب السّنة الرّابعة ابتدائي فإنّ واضعي المنهاج التّربوي قد وفّقوا لحد كبير في العمل على الجانب الجمالي في الصّورة التّعليمية، ونسّقوا الألوان الحارّة والباردة بما يناسب نظر المتعلّم في هذا السن، ومراعاة احتياجاته الجمالية بما يحبّب إليه الكتاب خاصّة، والتّعليم عامة.

ب- الوظيفة التّواصلية:

للتواصل التّعليمي دور مهم، والصّورة هي الرابط بين المتعلّم والمعلومة، وهي تؤدّي هذه الوظيفة حسب معطيات المنهاج، فتصبح جسرا لا بدّ منه في العمليّة التّعليمية/التّعلمية، ومن صور وظيفة التّواصل في الكتاب نجد فقرات بعنوان "أثري لغتي" وهي صور مختلفة تقدّم للطفل ليتمّ تزويده بمعارف جديدة، متمثّلة في صور معالم كما في الصفحة ثلاث وخمسين من الكتاب، أو صور لأشياء تقليدية كما في فقرة "رصيدي الجديد" في الصّفحة ست وتسعين، والملاحظ من العنوانين أنّهما يحملان التجديد والإثراء، وهذا يصبّ في الوظيفة التّواصلية للصّورة، ومدى فعاليتها على إقامة جسرٍ بين المعلومة والمرجع الأساس الممثّل في شكلّ صورة، ويمكن للمعلم/المعلّمة جلب هذا المرجع إن أمكن له/ها طبعًا، أو تقديمه في شريط مصوّر حيث يرسّخ بشكلّ أفضل في ذهن المتعلّم.

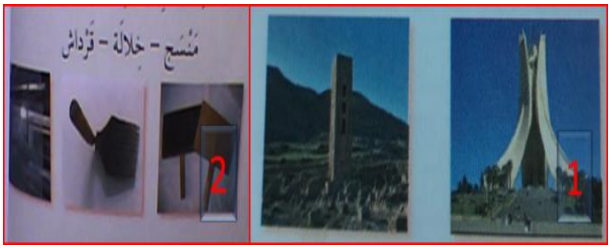

الشّكل -1-[1]

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص53-96.

فكما نلاحظ في الشكل أعلاه فإنّ المعالم في الصورة رقم –1– ليست متاحة واقعيًا أمام نظر كل متعلّم في الجزائر، وبهذا فإنّ جلب الدال للدلالة على المرجع مهم لتقريب المعلومة إليه، وأيضًا مجموعة الآلات الموجودة في الصورة رقم –2– والتي ربّما لا يعرفها المتعلّم نظرا لاختلاف العادات والتقاليد، والظروف الاجتماعية المحيطة بالمتعلّمين.

ت– الوظيفة التّحفيزية:

التّحفيز على الشّيء هو الدّفع إليه بقوّة أكثر، جاء في لسان العرب أنّ "الحفز هو حثّك الشّيء من خلف..، حَفَّزَه يحفِزه تحفيزًا،.. ومثال ذلك قوسٌ حفوزٌ: شديدة الحفز والدّفع للسّهم"[1]، والصّورة التّعليمية في هذا الصّدد السّيميائي التّحفيزي يكون لها دور القوس الدّافع لتثبيت تركيز المتعلّم على المعلومة المقدّمة، وإكسابه رغبة أكبر في حبّ التّعليم، ومواصلة الاجتهاد والبحث، وإلى غير ذلك.

كما نشير أيضًا إلى أنّ الصورة «من طابع ثنائي، أي أنّها تؤدي وظيفة ظاهرة وأخرى خفية... فهي تقدّم مشاهدة الأشياء، وأمور قد تبدو عادية، لكنّها تحمل في طياتها كثير من المعاني والدلالات الخفية والمستترة»[2]، والتحفيز هو من ضمن مكنونات الصورة.

إذ أنّ هذه الوظيفة مهمّة في الجانب البيداغوجي، إذ أنّ غياب التّحفيز يؤثّر على عطاء المتعلّم، وكذا استمراره في البحث، ويعدّ منهاج المقاربة بالكفاءات موجّه تحديدا من هذا المنظور، ودراستنا للصّورة سيميائيًا لتخريج الوظيفة التّحفيزية هي قراءة لهذا البرنامج التّربوي الجديد من زاوية فعاليته بتركيزه على ذكاء المتعلّم، ومدى قدرته على البحث، والعطاء كعنصر فعّال وبؤرة للعملية التّعليمية/التّعلمية تدور حولها المنظومة التّربوية.

وبملاحظتنا للصّور المدرجة في كتاب السّنة الرّابعة ابتدائي ندرك الحوافز الّتي وضعها مؤطّري المنهاج، والّتي تفعّل ذكاء المتعلّم، وتدفعه للبحث، والاعتماد على الذّات، وهذا من

---

[1]– لسان العرب، المجلّد الثاني "الحاء والدال"، باب الحاء، ص 926.

[2]– إبراهيم بعزيز: الصورة الإشهارية بين المنطق التجاري والتسويق الثقافي، الملتقى الدولي حول 'اتصال الصورة؛ الأبعاد والتحديات"، جامعة المدية، يومي 10/09 ماي 2009م، ص5.

خلال فقرات معدودة مبرمجة لهذا الأساس مثل "أوسّع معلوماتي"، حيث لا يكتفي المتعلّم برؤية الصّورة في الكتاب، إنّما يسأل المعلّم عنها، ويبحث في الشّبكة العنكبوتية للحصول على معلومات أكثر، وممّا لاحظناه من خلال التّواجد في الأقسام للتّطبيق العيني للموضوع، أنّ منهم من يقوم بتحضير صورة أكبر وأوضح للأشياء الّتي تبدو غير مألوفة خاصّة التّراثية منها والمعالم غير المتوفّرة عينيًا في الوسط التّعليمي أو الاجتماعي، وتعليقها على جدار القسم، وبذلك تكون الوظيفة التّحفيزية للصّورة قد استكملت دورها بدفع المتعلّم على البحث والتنقيب عن المعلومة، سواء بمفرده أو بمساعدة الأهل.

ومثالًا عن هذا أخذنا مقاربة بين الصورة في الكتاب، والصورة خارجه، وكما نلاحظ في الشكل الثاني فإنّ الصورة رقم –1– مأخوذة من كتاب اللغة العربية، وهي مرفقة لدرس "المسكن الشمسي" ومن على جدار قسم السنة الرابعة ابتدائي أخذنا صورة رقم اثنين، وهي من اختيار المتعلّمين.

الشكل –2–[1]

استخرج أحد متعلّمي الصف الصورة رقم –2– من الشبكة العنكبوتية ليثبت قدرته على البحث، ولأنّ الصورة في الكتاب تحفّزهم لمعرفة المزيد عن الموضوع كتوليد الطاقة الشمسية مثلًا وغير ذلك.

فالصورتان تحملان نفس الموضوع، لكنّ إحداهما مأخوذة من الكتاب من وضع مؤطّري برنامج السنة الرابعة، والثانية أخذت من جدار القسم اختارها المتعلّم بسبب تحفيز قريحة البحث لديه.

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص68، والصورة رقم –2– من جدار قسم السنة الرابعة ابتدائي لمدرسة خالد ابن الوليد.

ث- الوظيفة التّثقيفية:

لا ننكر ولو بنسبة ضئيلة هذه الوظيفة الحسّاسة في الوسط التّعليمي، إذ إنّ للصّورة وجهًا ثقافيًا يربط المتعلّم بالمجتمع، والتّاريخ، والحضارات.

وللشّعارات المرفقة في الكتاب دور رئيس في تنمية ثقافة المتعلّم، علاوة على باقي الصّور الّتي تعدّ كلّها محتوى ثقافيًا خاصّة منها الغريبة عن الواقع المحيط به، كالتّاريخية، والمعالم الوطنية منها والدّولية، مثل مقام الشهيد، والآثار الرومانية (تيمقاد-باتنة)، والجسور المعلّقة بقسنطينة، وكلّ هذا يعد ثقافة تمنح للمتعلّم مخزون معلوماتي معرفي يساعده في حياته الاجتماعية.

الشكل -3-[1]

وفي الشكل أعلاه نماذج للصورة التثقيفية، اختلفت بين ثقافة الأعمال اليدوية التقليدية المتمثّلة في الصورة الأولى، وهي مجموعة نسوة يقمن بنشف الصوف ونسجه، والثقافة السياحية كمعرفة معالم الجزائر كما هو موضّح في الصورة الثانية الممثلة لمقام الشهيد وهي تزويد عقل المتعلّم بالمعلومات السياحية كثقافة لابدّ أن يتمتّع بها كل فرد داخل مجتمعه ليستطيع التعايش مع محيطه، وكذلك مثّلنا بالثقافة التاريخية والمتمثلة في صور للشهداء، فالمتعلّم لا يكفيه معرفة أسماء الشهداء بل يحتاج إلى صور ترسّخ هذه الثقافة وتقوّيها.

ج- الوظيفة التّرفيهية:

لتّعليم الجاف هو مثبّط ومنفّر للمتلقّي أيًّا كان مستواه التّعليمي، لذلك فإنّ للترفيه دور المحرّك والمحفّز في التّعليم، ويكون بالتّواصل اللغوي كاختيار النّصوص الحوارية، والأناشيد

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص51-53-95.

المبهجة، أو بالصّورة في شكلّ التّواصل غير اللّساني الذي يلعب الدور نفسه في إيصال المعلومة.

وأن تكون الصّورة ترفيهية لا يعني خلوّها من الدّلالات التّعليمية، والكثافة المعرفية، بل هي تحمل هذا بشكلّ محفّز، وتجذب المتعلّم أكثر لترسّخ المعلوم بشكلّ مختلف خارج الإطار الروتيني المعهود.

في كتاب السّنة الرّابعة ابتدائي نموذج رائع عن الصّورة الترفيهية، ولا يخلو من المعلومة، بل يقدّمها بشكلّ أفضل، وهو شكل من أشكال تداخل "اللغة الواصفة مع الإيحاء المتمثل في الصورة كسنن دال، وبشكل عام فإنّ بناء الصورة يكون بدءًا من اللغة"[1]

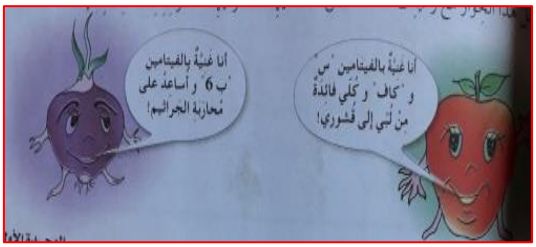

الشّكل-4-[2]

فهنا حوار بين التفّاحة، وحبّة البصل، وكيف تحاول كلّ منهما إظهار محاسنها وفوائدها للإنسان، وفي هذا النوع من التّعليم يكون التأثير إيجابيًا جدًا على عقل المتعلّم، كونه يشغل حواسه لقراءة الصّورة، إضافة إلى ترسيخه كشريط مصوّر لعلاقة التّواصل البصري باللّفظ ممّا يجعل الصّورة ناطقة، وغير اعتيادية.

2- الصورة واللغة:

أشرنا سابقًا إلى تعلّق التّواصل اللّساني بالغير لساني، ومدى التقارب بين النوعين، والتكامل أيضا، وقد حاولنا تطبيق الثنائيات السوسيرية على الصّورة، ووجدنا كفاءة الصّورة لحمل الدّلالة التّواصلية رغم غياب العنصر اللّساني، بل إنّ المشابهة في ربط الصّورة بين الدّال والمدلول تتغلّب على الربط الاعتباطي من منظور "سوسير" في الدراسات اللّسانية.

[1]- عبد القادر فهيم الشيباني: معالم السيميائيات العامة، أسسها ومفاهيمها، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر 2008، ص67.

[2]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص 77.

ونستطيع القول إنّ «الصورة خلافًا للنص الذي يتوسل باللغة في إنتاج مضامينه، لا تستند في إنتاج دلالاتها إلى عناصر أولية مالكة للمعاني السابقة (كلمات مثلًا)، وإنّما تستند إلى تنظيم يستحضر الأسنن التي تحكم هذه الأشياء في بنيتها الأصلية»[1]، ممّا يجعل الفارق بين الصورة باعتبارها رسالة غير لسانية واللغة رسالة لسانية كامن في المعنى المحمول من خلال كليهما.

«وهذا ما دفع بـ "غي غوتييه Gautier Guy" إلى القول: إذا كان اللّسان يتّجه نحو الاعتباطية فإنّ الصّورة تميل أكثر إلى التعليل، ولعلّ هذا ما يجعل الرسائل اللّسانية شديدة التشفير في حين تبدو الصّورة كأنّها نقل للواقع بكامل طبيعته، إلى درجة جعلت "رولان بارث" يعرّف الصّورة الفوتوغرافية أنّها رسالة غير مشفّرة[2]. وفي هذا الصدد نجد أنّ الجذر اللغوي (ف ر س) له علاقة اعتباطية حسب الدراسات اللّسانية مع المرجع الرئيس المتمثّل في الفرس، غير أنّ صورة الفرس لها علاقة مماثلة مع المرجع الحي المشكلّ في الفرس، وهذا ما يكسب الصّورة دلالتها الكاملة.

أ- مدى تقريب الصّورة للنّص:

يمثّل النّصُّ تواصلا لسانيا مقدّما للمتعلّم، بينما الصّورة المرفقة تمثّل التّواصل غير اللّساني، واختيار الصّورة يكون طبعًا حسب دلالات النّص، ويحاول واضعو الصّورة سواء الرسم منها أو الفوتوغرافية الإلمام بجزئيات النّص.

وفي فقرة "فهم المنطوق" يكون للصّورة الدور الفعّال في تقريب النّص والحفاظ على فكرته في ذهن المتعلّم للإجابة عن الأسئلة المطروحة بعد انتهاء المعلّم من قراءة النّص المحدّد لهذه الفقرة، ونأخذ مثالًا عن هذا الصّورة في المقطع الرابع من الكتاب، والمرفقة لنص بعنوان "المسكن الشمسي"، والذي يكون حتمًا غريبًا على المتعلّم، ومن الصّعب تصوّره مالم تكن هناك صورة تقرّب له ما جاء به النّص.

[1]- سعيد بن كراد: سيميائية الصورة الإشهارية " الإشهار والتمثلات الثقافية"، أفريقيا الشرق -المغرب-، 2006، ص32.

[2]- ينظر: بدرة كعسيس: سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية، ص138.

الشّكل -5-[1]

فالصّورة هي ما يقرّب الكلّمات الجديدة، ويشرحها في ذهن المتعلّم، لأنّ معرفته للمسكن متّفق عليها، لكن الأسئلة في ذهنه ستكون "ما هو المسكن الشمسي؟، وهل يختلف؟،.." إلى غير ذلك، فتأتي الصّورة بالتوضيح، وتقريب الدّلالة، والإجابة عن استفسارات المتعلّم، وهو البيت الذي خصّص سطحه بألواح امتصاص أشعة الشمس لتوليد الطّاقة، وبهذا سمي بالمسكن الشمسي كما هو موضّح في الشكل الخامس.

ب- مقاربة بين محتوى الصّورة، ومحتوى النّص:

لابد من التوفيق بين عناصر النّص وأجزاء الصّورة في عملية التعليم، وإن لم تحتوِ على مكوّنات النّص كاملة، فالأهم ألّا تخالفه مثلًا في العدد، أو اللّون، أو الشّكل، وقد تناولنا هذا في دلالة الصورة، وشرحنا التناسق الموجود بين الصورة والنص لاستخراج الدلالة من قبل المتعلم على أكمل وجه.

الشّكل -6-[2]

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص 68.

[2]- المرجع نفسه، ص52.

وهنا نشير إلى أنّ وجود سبعة أحفاد في الصّورة المرفقة بنص "الزائر الجديد" مثلًا يجعل المتعلّم يعدّ الأطفال، وإن حصل نقص أو زيادة فإنّه سينتبه، ويتساءل، وقد يرفض مصداقية الصّورة، وتشوّه معها مصداقية المعلومة في الكتاب برمّته، كذلك وجود الكسرة على النّار يقارب ما هو لساني بما هو غير لساني في العملية التّواصلية بين المعلومة والمتلقّي، ممّا يعزّز ثقته بالترابط الموجود في المادّة المقدّمة له.

أ- الصّورة والذّكاء عند المتعلّم:

كما تحفّز الصّورة المتعلّم، وتثقّفه، وتمنحه شكلًا ما من أشكال الترفيه، فهي تنمّي ذكاءه بما تمنحه من معلومات، ومعارف جديدة، وكذلك فك شيفرات الشعارات، كالهلال الأحمر، وشعار جمعية ناس الخير، وغير ذلك ينمّي قدرته على إعطاء الاحتمالات، وتفسير الألوان، والأشكال.

وقد تبنّى منهاج التّعليم بالكفاءات فكرة "فهم المنطوق" كشكل جديد يساهم في تفعيل ذكاء المتعلّم، وتنمية قدرته على حفظ أسماء الشّخصيات، ومجرى الحوار والأحداث، في حين يسمع النّص من المتعلّم، ويحاول تثبيت العبارات في ذهنه معتمدًا على الصّورة مرجعًا أساسيا له.

وإلّا فكيف يستطيع الإجابة عن أسئلة مبهمة في حين ليس أمامه سوى صورة جامدة؟

فالتّعليم يركّز بشكلّ دقيق على الجانب الذّكائي للمتعلّم ليجعل منه فردا قادرا على مواجهة المواقف، وتحليلها، وتفسير المواضيع، والتّنبؤ بالحوار في غياب العنصر اللّساني.

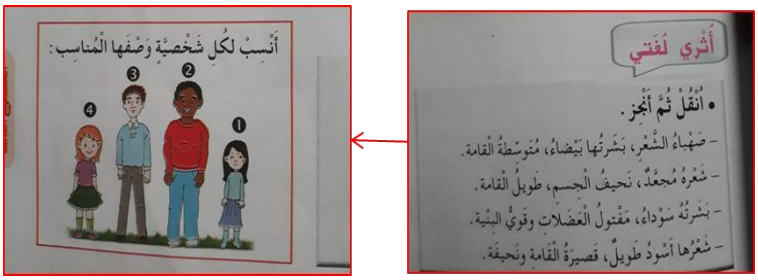

الشكل –7–[1]

وفي الشكل أعلاه أخذنا صورة من الكتاب تمثّل درسًا منمّيًا لقدرات المتعلم الذهنية، وهي رابط بين الرسالة اللسانية، والرسالة البصرية بشكل يحتّم على المتعلّم البحث في الصورة لربط العنصر المطلوب بالرسالة اللسانية المعطاة.

فيبحث عن الشكل، ويميّز الحجم، والألوان وغيرها، فتصبح قدرته على البحث في الصورة كبيرة ودقيقة تشمل كلّ الجزئيات فيها.

المبحث الثالث: الصّورة والهوية.

1– تعريف الهوية:

إنّ علاقة الفرد بما حوله يحتاج إلى تواصل دائم، والهوّية هي الحاملة لجميع هذه المقومات الرابطة بين الفرد والمجتمع، والفرد والوطن، والتاريخ،.. وغير ذلك.

والهوية ليست معطى جاهزا ومحدّدا، إنّما كيان يتطوّر، ويتغيّر حسب الظروف والمعطيات، فهي «نسق من المعايير الّتي يُعرف بها الفرد ويُعرّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة،.. فهي ليست كيانًا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنّما حقيقة تولد وتنمو، وتتغيّر وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب»[2]، فهي إذن معرّضة للأخطار، والتّعليم هو الحامي الفعلي للهويات.

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص49.

[2]– اليكس ميكشيللي: الهوية. تر: د. علي وطفة، دار الوسيم لخدمات الطباعة– دمشق، ط1– 1993، ص7.

2- علاقة الهوية بالتّعليم:

يلعب التعليم دور كبير في تكوين الهوية، وترسيخها في ذهن المتعلّم كفرد يعدّ أساسًا من أساسات المجتمع، وبحمايتها من الاستلاب والضياع أيضًا. ووجود الهوية في محاور المناهج البيداغوجية حسب عمر المتعلّم ضرورة من ضرورات تكوين الجيل، ولهذا عمل واضعو المناهج البيداغوجية على الاهتمام بذلك، وسواء تعلّق الأمر بما هو لساني من نصوص قراءة، ومواضيع تاريخ، وغيرها، أو بالغير لساني المتمثّل في الإشارات والصّورة، هذه الأخيرة الّتي أصبحت تعادل التّواصل اللّساني، وتجذب انتباه المتعلّم وترسخ لديه المعلومة باشتراك حاسة البصر مع غيرها، وكما نعرف فإنّ المعلومات والمعارف تترسّخ أكثر كلّما تعدّدت الحواس المشاركة في استقبالها.

3- الهوّيات في صور الكتاب:

تخضع الصّور في الكتب التّعليمية إلى تدقيق من مختصين في مجالات عدّة، وذلك لتجنّب أي تلاعب بالمعلومة، والمس بالهويات، وكون المتعلّم يثق بما يقدّم له فإنّ مراقبة الكتب وغيرها من الوسائل التّعليمية ضرورة ملحَّة.

أ- الهوية الوطنية:

من رموز الهوية الوطنية نذكر: العلم، الخريطة، النشيد الوطني، العملة، وختم الجمهورية.

وفي الكتاب حضرت الهوية الوطنية بقوّة، خاصّة منها العلم في صور عديدة، ومنها واحدة خلفية لنشيد بعنوان "أجمل الأوطان"، وهذا ما يعزّز حب الوطن عند المتعلّم، كذلك وجود الخريطة في الكتاب مقدّمة كمشروع إنجازي للمتعلّم، ومطلوب أن يكتب عليها المقطع الأول من النشيد الوطني، وبهذا فإن قراءتنا السّيميائية لهذا المزج الصّوري اللّساني يثبت لنا دقّة التقديم في الكتاب، وبذلك ترسّخ رموز الهوية كشيء متكامل، خاصّة أنّ المشروع أيضًا يقدّم تلوين الخريطة بألوان العلم الجزائري.

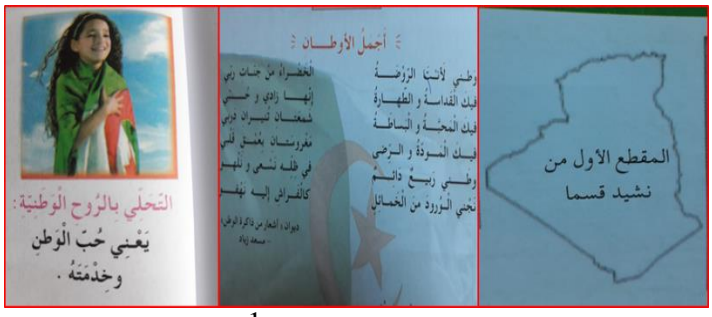

الشكل -1-[1]

أيضًا تواجدت صورة العلم خلفية للنشيد الوطني، وصورة طفلة بعمر متعلّم السنة الرابعة ابتدائي وهي ترتدي العلم بفخر وعزّة، وهذا يبعث روح الوطنية في نفس المتعلّم.

ب- الهوية التاريخية:

يعدُّ التّاريخ تأصيلا للهوية أكثر منه مقوّم من مقوّماتها، والعمل التاريخي على هوية المتعلّم يكون بتقديم التاريخ في شكلّه الصحيح، والابتعاد عن التشويهات الاستعمارية وغيرها، وبهذا يقدّم البرنامج التّعليمي الهوية التاريخية في أحسن صورة.

الشّكل -2-[2]

في هذه الأيقونات صور الشهداء، وهذا يبعث روح العزّة في نفس المتعلّم، والفخر بتاريخ الجزائر، وهذا مهم في مرحلة عمرية لطفل يدرس السّنة الرّابعة ابتدائي، كما أن التكامل بين الهويات التاريخية منها والوطنية يكون في إلزامية مرافقة العلم لصور الشهداء رمزًا للحرية.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص55-58-141.

[2]- المرجع نفسه، ص42-51.

ت- الهوية الثّقافية:

زخر كتاب اللّغة العربية برموز الهوية الثقافية، والنظرة السّيميائية لهذه الصّور تبحث فيها عمّا يسهم في زرع الثقافات بين المتعلّمين، فمن الصّور الموجودة صور "الوزيعة/التويزة، وهي من الثقافة وحضارة الأمة الجزائرية تزرع حب التعاون والخير بين الأفراد.

صورة المعالم، والآثار الموجودة في الجزائر تفتّح عقل المتعلّم على ما تزخر به الجزائر من معالم ثقافية تشكلّ واجهة فخر وتميز، وتجعل تواصله الاجتماعي متمكّنا، فإذا التقى متعلّم من تلمسان مع معلّم من باتنة على سبيل التمثيل، فإنّ التبادل المعلوماتي يكون مؤسّسا له، ويصبح للمتعلّم خلفيات معلوماتية خارج إطاره الاجتماعي والبيئي، هذا ما يسهم في خلق مجالات حوارية بين الأفراد على اختلاف أعمارهم.

فالمنتخب الوطني رمز من رموز الهوية الثقافية، ووجود صورة له في الكتاب أمر جيد، خاصّة أنّ الأسرة الجزائرية لا تخلو من روح التشجيع، سواء تعلّق الأمر بالأندية المحلية، أو المباريات الدولية.

وتعدّ الصّناعات التّقليدية من رموز الهوية الثّقافية، وتوارثها عبر الأجيال هو حفظ للتّاريخ، وللفكر الجزائري. وقد خصّص المقطع السّادس من الكتاب للتّعريف بهذه الرموز، وفي تمازج لساني وغير لساني كان التّوفيق بين الصّورة واللّفظ حاضرًا، كون المتعلّم -نظرًا لسنّه- يفتقد صور الأشياء التّقليدية ومسمّياتها، فالمتلقّي بسن التّاسعة لا يمكنه معرفة صورة "القرداش" مالم يرفق بالاسم.

الشكل -3-[1]

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص96.

ولأنّ هذه الآلات قديمة وعتيقة، وليست متوفرة في كلّ البيوت الجزائرية، خاصة بيوت الأسر الصّغيرة الّتي تغيب عنها الجدّات، وينعدم فيها التّواصل الاجتماعي، والأعمال التّقليدية، والألبسة، والأكسيسوارات العتيقة، لكنّ التّعليم – ولأنّه ركيزة المجتمعات– لم يغيّب هذه النّاحية الحياتية، وعمل على زرعها في فكر المتعلّم ليبقيه على علاقة وطيدة بهويّته.

الشكل –4–[1]

ومثالًا عن هذا أخذنا الصورة من الكتاب والتي أرفقت بنص "لباسنا الجميل" الذي هو أحد أساسات الهوية الثقافية في مجتمعنا، والصورة لامرأتين من شرق الجزائي منطقة الأوراس، ترتدي إحداهنّ "الملحفة الشاوية" مع أكسيسوارات في الرقبة "سخاب" والمعصم "مقايس" والجبهة "جبين"، وتكون عادة من الفضّة لما لها من شأن في الموروث التقليدي، والمرأة إلى جانبها بلباس تقليدي وشكل مجدّد من أشكال الملحفة الشاوية، وبهده الصور يتقرّب المتعلّم من عادات مجتمعه، ويعرف تفاصيل الحياة في الوطن الذي ينتمي إليه.

د– الهوية الدينية:

ليس من السّهل ضبط معتقدات المتعلّم خاصة في خضم التّطورات التكنولوجية، ووصول الشّبكات العنكبوتية لأيدي أبنائنا بمختلف أعمارهم، ولذلك فإنّ دور التّعليم أصبح أكثر صعوبة من ناحية الهوية الدّينية، حيث تلعب اللّغة اللّسانية، وغير اللسانية دورها الحادّ في التّأثير سلبًا أو إيجابًا على ذهنية المتعلّم، فترسّخ هويته الدّينية، أو تهزّها. ممّا يسهّل على صانعي التّفرقة بواسطة التّدفق المعلوماتي اللّعب بعقول أولادنا.

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص96.

الشّكل -5-[1]

ووجود صورة المرأة في الكتاب بلباسها الشرعي شيء يلفت نظر المتعلّم، ويقوّي ثقته بالمعلومة، ويبرهن له أنّ ما يراه، وما يقرؤه ليسا بالأمرين المنفصلين.

فواضع الصّورة يلعب على عقلية المتعلّم، ليجعل منه شخصًا متّزنا بتزويده بمعلومات ومبادئ صحيحة، فحين ينظر إلى صورة امرأة مرتدية الحجاب في الكتاب وهو يرى والدته تخرج دون حجاب فذلك سيذبذب تفكيره، ويزعزع معتقداته الدينية، كذلك إذا رأى والدته وغيرها من نساء مجتمعه يرتدين الحجاب فيما تُمنَح له صورة المرأة وهي خارج البيت في الكتاب المدرسي دون خمار ممّا يبعث فيه التساؤل عن أيّ المظاهر أنسب للاقتداء بها؟.

وكذلك صور التّعاون بين الجيران يعتبر وازعًا دينيًا لأنّ الرسول -صلّى الله عليه وسلّم-أوصانا بالجار، وبهذا يكون نصّ الجيران، والصّور المرفقة بها أشياء مهمّة للمتعلّم علاوة على دروس التربية الإسلامية الّتي تقدم دورها في حماية الهوية الدينية بقوة.

المبحث الرّابع: الإقناع في الصّورة التّعليمية:

تحتاج الحياة دومًا إلى الإقناع في الرسالة التّواصلية، سواء تعلّق الأمر بالتّواصل اللّساني، أو الغير لساني، إذ أنّ خلو التّواصل من الإقناع يؤدّي إلى غياب التأثير، وبذلك يصبح الأمر برمّته غير مجدٍ، وغير فعّالٍ.

والإقناع هو عملية خطابية يتوخى بها المخاطِب تسخير الخطاب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى المخاطَب بشكلّ معيّنٍ، اعتقادا منه أنّه شرطٌ كافٍ ومقبولٌ للفعل أو الترك[2].

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص21.

[2]- عبد الجليل العشراوي : الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط:1، 2012، ص:16.

بينما البحث السّيميائي هو مَنْطقة الرسالة (مرسل/متلقي) بواسطة البحث عن مكنوناتها، ونشبّه هذا بلسانيات النّص، فالبحث عمّا خلف السطور، وتحليل الصّور البيانية والصّور البديعية يشبه لحد كبير المقاربات الإقناعية في الصّورة سواء من حيث اللّون، أو الأشكال، وكذا المقاربة المعلوماتية بينها والنّص.

ت- الإقناع الحواري (الحوار بين شخصيات الصّورة والعلامات الظّاهرة عليهم):

تُحيل الصّورة دومًا إلى تنبيه الحواس لخلق حوار معيّن بين الشخصيات، ويكون هذا الارتباط واقعيًا كلّما اتّضحت ملامح الوجوه في الصّورة، ودعّمت بالإيماءات، وحركات الجسد، والجزئيات المشكلّة لها.

نأخذ صورتين من كتاب السّنة الرّابعة-الجيل الثّاني- أرفقتا بفقرة "أنتج شفهيًا" ونحاول تحليلهما سيميائيًا بما يخدم إقناعية الحوار التعليمي.

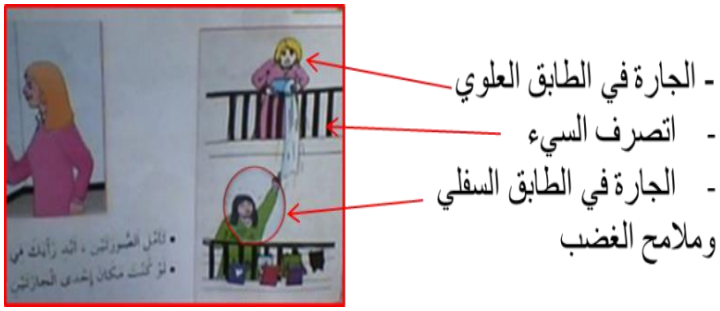

الشّكل -1-[1]

الصّورة هي تمثيل حي عن الجارِ السيِّء، وما يصدره من تصرف يؤذي به جيرانه، ووضع المتعلّم موقع الإبداع اللّفظي انطلاقًا من الصّورة المكثّفة بالدّلالات.

يعرف المتعلّم سبب ملامح الغضب على وجه الجارة المتواجدة في الطّابق السّفلي، وحركات الانفعال الظّاهرة، ويربط هذا كلّه بتواجد الجارة في الطّابق العلوي وهي تسكب إناء الماء بلامبالاة واضحة على ملامحها، بينما غضب الجارة أدناه يُعرف سببه من الصّورة ذاتها لوجود ثياب منشورة يسقط الماء مباشرة فوقها، وهذا أمر مزعج جدًا وغير أخلاقي.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص34.

فالحوار، والتّعبير عن الصّورة يستنتجه المتعلّم من الأجزاء المقنعة في الصّورة، وإنْ كان الأمر عكسيًا مثلًا، وأنّ الجارة في الطّابق السّفلي تشاجر جارتها دون إبداء السّبب في الصّورة، فإنّ المتعلّمين لن يركّزوا على فكرة واحدة وهي عملية سكب الماء على ملابس الجارة، وبذلك يكون للمعلّم قدرة على التّحكم في إبداع المتعلّم وسير الدّرس بشكلّ منطقي ودقيق.

الشّكل -2-[1]

يُطلب من المتعلّم في هذه الفقرة "أنتج شفهيًا" التّعبير عن الصّورة مستعينا بالأسئلة المرفقة:

- ما هو السّلوك البذيء الذي يقوم به هؤلاء الأطفال؟
- ما رأيك فيما يقومون به؟
- بم يشعر ذلك المتعلّم؟
- هل تحفظ حديثًا شريفًا ينهانا عن السّخرية من الآخرين؟[2]

وهنا يلجأ المتعلّم إلى الصّورة ويجزئها في ذهنه، ويستخرج الأفكار، ويتمعّن في ملامح الوجوه، ويدرس الأبعاد الّتي تخدمه في إنتاج النّص معتمدًا على الاقتراحات المتمثّلة في الأسئلة دعمًا لتحليله.

يدور حوار غير مسموع بين الأطفال الثلاثة، ومن الملامح البادية على وجوههم من ابتسامات مستهزئة وإيماءات، وحركات الأيادي التي تشير أصابعها إلى المتعلّم المتفرّد تظهر عدوانيتهم، بينما يقف هذا الأخير متذلّلا غاضبًا ليس بيده حولٌ ولا قوة على مواجهة سخرية الأطفال.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص9.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولاكتشاف سبب الحوار، وسبب السخرية يطلب المعلّم من المتعلّمين التركيز على ملامح المتعلّم، وشكلّه، فيكتشفون أنّ سمنته مقارنة بأنداده هي ما تسبّب في هذا الإحراج، وهي السبب في سخرية الآخرين منه، وهذا الكم الهائل من المعلومات احتوته الصّورة بشكلّ مقنع وغير ناقص.

بهذا نصل إلى لزوم العمل على دقائق الصّورة، خاصّة من الجانب الإقناعي لأنّ السّن الحسّاسة للمتعلّم تجعله يستثار بسرعة ما إن يجد ثغرة تتيح له نقد المعلومة، وبذلك يحدث نفور تجاه التّواصل البيداغوجي، هذا مثله تمامًا مثل التّعامل خارج الإطار التّعليمي بأن نحاول إقناع الطفل بأشياء لا منطقية، كأن تحاول الأم وهي غاضبة إقناعه أنّها راضية فقط ليقترب منها، بينما ملامحها تظهر غير ما تقوله، فهذه التّصرفات سرعان ما تجعله متمرّدا يرفض الإصغاء لغياب عنصر الإقناع.

ث- **الإقناع المعلوماتي (هل الصّورة التّعليمية تحمل معلومات مقنعة للمتعلّم؟):**

توفّر المعلومة في النّص والصّورة معًا يسهّل على المتعلّم التّحليل، ويرسّخ لديه المعارف، لذلك فإنّ الإقناع المعلوماتي شيء لابدّ منه في الصّورة التّعليمة، لعدّها واجهة أوّلية يتلقّاها المتعلّم حتّى قبل قراءة النّص.

الشّكل -16-[1]

أرفقت هذه الصّورة بنصّ "المعلّم الجديد، وهي صورة مرسومة وليست فوتوغرافية، ممّا يجعل الدراسة السّيميائية لها أكثر دقّة وعمقا من الفوتوغرافية الّتي تمثّل تقمّصا مباشرا من

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص31.

الواقع، فيلعب الوجود الإقناعي في الرّسم على كلّ الجزئيات، سواء من حيث الشّكل أو اللّون. وجود المعلّم الجديد في القسم لابدّ أن يثير تساؤلات، واستفسارات بين المتعلّمين، وهذا ما عمل واضع الصّورة على توضيحه من ملامح المتعلّمين، وردود الفعل بالنَّظَرات الحادّة المصبغة بالتّعجب، وكذلك وجود فتاتين في وضعية حوارٍ رَسم على محياهما الدّهشة.

المعلومة في النّص تكون موافقة للمعلومة في الصّورة لتكوين التّمازج المعرفي، والتّأكيد العلائقي بين الصّورة والنّص، فمفردة (المعلّم) المعنون بها النّص تتّضح من خلال الصّورة في رجل يرتدي مئزرا أبيضَ ويحمل بيده كتابا، وهو يقابل مجموعة من الأطفال في مكان شبيه بالقسم، فهذا دلالة واضحة تؤكّد المعلومة، وبهذا لن يجد المتعلّم صعوبة انتقال من النّص إلى الصّورة أو العكس. كذلك السّبورة مؤكِد مادي على الحدث المتمثّل في عملية التّعليم، ووجود مكتب صُفّت عليه مجموعة كتب مؤكد ثانٍ للمعلومات المدرجة في النّص.

بهذا يكون الرسّام قد أتقن تجسيد النّص في شيفرة أيقونية تحمل معلومات متوافقة وما جاء في النّص التّعليمي، وبذلك جعل الصّورة التّعليمية مقنعة ومؤدية دورها المعرفي بشكلّ دقيق.

ج- واقعية الصّورة/الإقناع المنطقي:

يمثّل التّخاطب البيداغوجي جزءًا كبيرًا من العملية التّعليمية، إن لم نقل أنّ التّعليم هو فنيات التّخاطب، تصبح له أرضية متينة كلّما حاكى الواقع، وكان منطقيًا، وللّغة طاقة كبيرة على هذا، كما للصّورة أيضًا طاقتها الكامنة الّتي تحتاج تفجير للوصول إلى جزئياتها.

المحاكاة للواقع في الصّورة تكون أكبر كلّما زادت حساسية الفئة المقدّمة لها، ويختلف الرّسم عن الصّورة الفوتوغرافية في أنّ الثّانية يكون التّلاعب فيها فقط من حيث الضّوء، والأشياء الّتي يمكن تغييرها، بينما الرّسم يتفشّى فيه الاختلاف عن الواقع لأنّ اليد البشرية هي الّتي تصنعه انطلاقًا من الواقع المحيط، وقد يؤدّي هذا إلى الابتعاد عن واقعية الصّورة، والإقناع المنطقي فيها ما لم تخضع للمراقبة الجادّة من قبل المختصّين.

الشّكل -18-[1]

البحث السّيميائي في الصّورة أعلاه يجعلنا نركّز على اللّون، والشّكل، والظواهر الطّبيعية، حيث إنّ الإقناع يكون بواقعية كلّ هذه الجزئيات، ومدى تطابقها مع الطّبيعة، فالبناء فيها يطابق أشكال المنازل المتعارف عليها، ولون الجدران رمادي، وهو لون الحجارة الطّبيعية، ووجود النّار باللّون الأحمر المصفر، ولون الدّخان رمادي مسود، وشجيرات التّين الشّوكي أخضر، والأشجار أيضًا والحشيش، ممّا يلهم الرّائي أنّ الفصل ربيع، ولو كانت الأشجار مثلًا بلا أوراق بينما الحشيش أخضر فإنّ ذلك مخالف لمنطق فصول الطّبيعة، ويصبح إقناع المتعلّم بالصّورة أمرا صعبًا.

خروج النّار والدّخان من أماكن عدّة في سقف البيت دلالة واضحة على وجود حريق داخل البيت، وتشقق الجدار يبيّن أنّ الحريق هائل، وأن ركائز البيت التهمتها النّار ممّا سبّب التشقق، وهذا طبيعي الحصول، ولا يقع المتعلّم في ريب، ولا تحدث له صدمة ثقافية بسبب لاواقعية الصّورة.

وهذا ما يجب مراعاته في كامل الكتب التعليمية للحفاظ على اتزان عقل المتعلم، وبقائه في حيّز الواقعية، فلا نشتّت تفكيره بانتقائنا لمعلومات لا واقعية تسبّب له خلط معرفي، وكذلك تنقص من ثقته بالكتاب.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص29.

الفصل الثاني:

الصورة؛ اللون والنوع، والحضور داخل وخارج الكتاب، مع نقدها.

المبحث الأول: (الصورة واللون)

1. الألوان في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ودلالاتها
2. اللون حسب التواصل اللساني

المبحث الثاني: (أنواع الصورة)

1. أنواع الصور في الكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي
2. استبان لنسبة إقبال المتعلم على الصورة حسب نوعها.

المبحث الثالث: الصورة خارج كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي

1. الصورة في كتب السنة الرابعة ابتدائي
2. الصورة خارج الكتاب المدرسي

المبحث الرابع: (نقد الصورة)

1. نقد اللون والشكل في صور كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي
2. نقد عام
3. نقد الصورة خارج الكتاب.
4. نقد محتوى الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي

المبحث الأول: (الصورة واللون)

لا تخلو صورة من اللون، ولو اقتصرت على الأسود والأبيض، فذلك فكٌّ لشيفراتها الدلالية، وتفصيل لمحتواها بلغة اللون، وإنْ حدث غياب للون فذلك موت للصورة.

إذ أنّ الصورة مركّب مثير يجلب انتباه المتعلّم، تمامًا كما تفعل الألفاظ في عملية التواصل، وقد طرح "أندري مارتيني A. Martinet" طرحه العلائقي بين التواصل اللساني والغير لساني حين قال أنّ "اللغة قائمة على التلفظ المزدوج (فونيمات ومونيمات) لتأدية وظيفة التواصل، وكذلك الصورة التشكيلية مبنية بدورها على التلفظ البصري المزدوج المتمثّل في (الشكلم واللونم)، أي الوحدة الشكلية، والوحدة اللونية"[1].

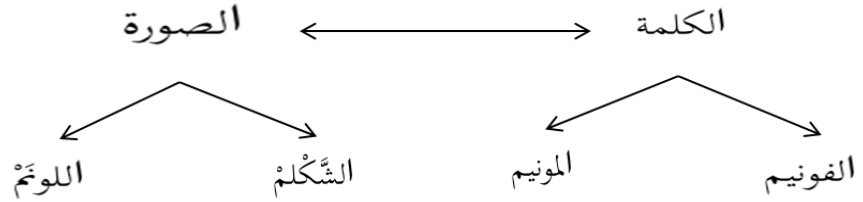

الشكل -1-

فالعلاقة بين الصورة وشكلها ولونها، كالعلاقة بين الفونيمات والمونيمات المكوّنة للكلمة، وبفضل هذا يستطيع المتعلّم الوصول إلى دلالات الصورة بفضل القراءة التمفصلية لهذا التحليل الثنائي ويصل إلى المعنى المراد من الهدف التعليمي/التعلّمي.

والمعروف أنّ «للألوان تأثيرات سيكولوجية تبحث في مدى تأثير اللون في نفسية الإنسان، كما لها تأثيرات فسيولوجية تبحث عن مدى تأثير اللون في جسم الإنسان، ولكلّ لون من الألوان تأثير نفسي (لاإرادي) في النفس البشرية حتى أصبحت الألوان تستخدم في علاج بعض الأمراض ولاسيما النفسية منها[2].»

إذ لا يقتصر اللون على التفسير الدلالي فحسب، إنّما له تأثير كبير على نفسية المتعلّم، وتحفيزه، ولفت انتباهه، وتقوية تركيزه في التحصيل العلمي والمعرفي، وقد اكتظّ

[1]- أنظر: د. جميل حمداوي؛ أنواع الصورة، مج1، (د، ط) 2014، ص3.

[2]- د. عايد حمدان: أثر اختلاف استراتيجية التلوين في برمجية تعليمية في التحصيل المباشر لتلاميذ الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم الطبيعية، مجلة جامعة دمشق؛ المجلّد 25، العدد 3-4، 2009، ص477.

كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي –الجيل الثاني– بالصور، والعناوين الملوّنة، وكذلك التأطير حَسَبَ المثيرات المقدّمة للمتعلّم، كما نجد إطارات وأشكال ملونة احتوت على عناصر تعليمية لسانية مميّزة وذات أهمية.

1- الألوان في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ودلالاتها:

تلعب الألوان دورًا هامًا في العملية التعليمية/التعلمية لما لها من قدرة على شدِّ انتباه المتعلّم، و اللون هو «ذلك التأثير الفيسيولوجي الناتج عن شبكية العين، سواء كان ناتجًا عن صباغية المادة الملونة، أو الضوء الملون»[1] ولأي لون طاقة إيجابية وسلبية تختلف حسب المتلقّي وقدراته النفسية، وكذا لأنّ الألوان تعتبر منتوجًا ثقافيًا بيئيًا بالدرجة الأولى لها من الدلالات ما يحمّلها إياه المجتمع والحضارة.

أ- اللون الغالب:

اختلفت الألوان في الكتاب حسب الصور المرفقة للمواضيع، وتمايزت حسب مكوّناتها، فجاءت علاوة على هذا مراعية حاجات المتعلّم، وحاملة لبرنامج المنهاج التربوي الوزاري.

لكنّنا نلاحظ طغيان اللون الأزرق على معظم صور الكتاب التي فاقت الثلاث مئة وخمسين صورة كليًا، وهو لون أساسي واللون المناسب لهذه المرحلة العمرية، إذ أنّه "يتناسب مع السن بعد الست سنوات، ويوحي بالنشاط والحيوية، والخفّة والسلام"[2]، مع تناسب واضح لبقية الألوان في صور الكتاب، وهذا متناسب مع الاختلاف اللوني في الحياة الاجتماعية، ولقوله عزّ وجلّ ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾. فليس للمتعلّمين الميول ذاتها للألوان نفسها، فهي لا تؤثّر على تركيزهم أو على جلب انتباههم بنفس الدرجة.

[1]– سعدية محسن عايد الفضلي: ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، دراسة مقدمة إلى قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودة، الموسم الدراسي 2010م، ص72.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص477

الشكل -2-[1]

وقد لاحظنا اختلاف الميول إلى الألوان عند المتعلّمين أيضًا من خلال أدواتهم المدرسية، فهناك من يميل للألوان الباردة؛ كالأزرق الليلي، والأخضر، والبنفسجي..، فنلاحظ طغيان لون محدّد سواء على الألبسة، أو على الأدوات والمحفظة، وأغلفة الكتب والكراسات، ويميل متعلّمون آخرون للألوان الحارة كالأحمر، والبرتقالي، والأصفر..، وهذه الرغبات تكون حسب نفسية المتعلّم، وتركيبته البصرية، فالعين هي جسر التواصل بين الذهن والصورة الملونة، وهي حسّاسة تجاه الألوان، وبهذا تتأثّر وَفقَ تركيبتها، وبناءَ عليه يتوجّب على المعلّمين التركيز على هذا الجانب، فلا يفرض لونًا محدّدا لأدوات التعليم لأنّ هذا يحدُّ من حرية المتعلم تجاه رغباته السيكولوجية اللونية، ومثالًا على هذا نجد فرض لون معيّن للكراريس، ممّا ينفّر المتعلّم من كرّاسته بسبب لونها المفروض عليه، لهذا يجب الانتباه لأمور دقيقة وصغيرة قد تكون سببًا في تراجع المتعلم وضعف مردوده الدراسي الناتج عن ميوله اللوني، ولأنّ الكراسات والكتب أشياء شخصية فليس من حق المؤسسة فرض لون معيّن يستخدمه كل المتعلّمين، وعلى الأقل يمنحونه مجموعة من الخيارات ليأخذ الأقرب إليه.

ب- التأطير المقطعي:

كما قسّم الكتاب إلى مقاطع استنادًا على المنهاج المقدّم، وأطّرت صفحة كل تقديم مقطعي بلون مغاير لبقية المقاطع كما هو موضّح في الشكل -1-، وهذا يسهّل البحث في الكتاب أوّلًا، ويمنح المتعلّم رغبة في التجاوز للمقاطع والانتقال من لون لآخر ثانيًا.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص43/34/33/29/26/18/9.

أخذ تأطير "المقطع الأول" المعنون بـ: "القيم الإنسانية" اللون البنفسجي، وهو لون ثانوي جاء من تمازج اللونين الأحمر والأزرق، والإنسانية هي عبارة الحب والحياة، وكما نعلم فإنّ الأزرق هو لون الحياة، والهدوء، وهذا ما جعل اختياره لتلوين جدران المستشفيات، ومآزر الممرضين مناسبًا جدًا لبعث الأمل والحياة في نفوس المرضى والهدوء، وكذلك امتزاجه مع لون الحب والدم والتضحية ليكوّنا اللون البنفسجي للدلالة على القيم الإنسانية، وهذا ليس مصادفة أن يؤطّر هذا المقطع بهذا اللون ليُقَدّمَ للمتعلّم آخذًا بعين الاعتبار نفسيته، وحاجاته البيولوجية في هذا السن الحسّاس.

الشكل -3-

وأطّرت ورقة تقديم المقطع الثاني المعنون بـ: "الحياة الاجتماعية" باللون الأحمر، وهو لون رئيس يرمز للحياة لأنّه لون الدم، والدم هو العائلة، ثمّ المجتمع، واتخاذ أحد الألوان الرئيسة لتأطير هذا المقطع هو التركيز على أهمية المجتمع في الحياة، إذ لا يقدر الإنسان على العيش خارج مجتمعه، وبهذا يكوّن المتعلّم نظرة لأهمية مجتمعه في حياته.

وتواصلت المقاطع بتأطير لوني مناسب للعناوين، ممّا يمنح المتعلّم ثقة أكبر بدقّة المعلومات، والإخراج المميّز للكتاب يساهم في عدم تذبذب الذهن تجاه الكتاب خاصّة، والتعليم عامة.

2- اللون حسب التواصل اللساني:

يركّز التعليم دومًا على التوازن بين التواصل اللساني والغير لساني، ولذلك فإن إرفاق الكتابة باللون (تلوين الكتابة) شيء لابدّ منه خاصة لمتعلّمي الطور الابتدائي، إذ يساهم ذلك في جلب انتباه المتعلّم إلى مثيرات معيّنة دون أخرى، وتقليص مجال النظر نحو عناوين محدّدة، ممّا يساعده في الاستجابة بشكل دقيق للمثيرات اللونية، وكذلك مساعدته على

التذكّر بدمج حاسة النظر مع التركيز الذهني اللّساني مما يحفّز الذّاكرة لاسترجاع المعلومة بشكل أفضل.

ولُوِّنَتْ العناوين الأساسية، والفرعية أيضًا في الكتاب باللونين الأحمر والأخضر، فالأول لون أساس والثاني ثانوي، ولهذا معنى يوضّح أنّ هناك ما هو رئيسي، وما هو فرعي في عناوين كتاب السنة الرابعة ابتدائي للجيل الثاني.

فهما لونان ذوا أهمية يثيران حاسّة البصر بشكل مميّز، فالأحمر أكثر وضوحًا دومًا وأوّل ما نراه على الصفحة هو هذا اللون قياسًا على انتشاره، ويدرك المعلّم أهمية ما جاء باللون أحمر، وعلى المعلّم أيضًا لفت انتباه المتعلّمين إلى التركيز على ما هو ملوّن من عناوين وقواعد، وملخّصات.

وربطًا بما سبق لوّنت الفقرات مثل "أشاهد وأعبّر"، "استعمل الصيغة"، "أنتج شفهيًّا"، "ألاحظ وأكتشف"..، وغيرها من عناوين الفقرات بالأخضر لبعث الهدوء بهذا اللون البارد الذي يكون المتعلّم قد تعوّد عليه في حياته بشكل كبير، وبهذا يكون له تأثير إيجابي وملفت للتركيز على هذه العناوين الملونة.

بينما لوّنت بالأحمر كل من العناوين المتعلّقة بالقواعد، وعناوين الدروس، وعناوين المقاطع، والمفاهيم الرئيسية التي تستوجب تركيزًا مضاعفًا من قبل المتعلّم.

[1]

الشكل -4-

واللون الأحمر كما أشرنا سابقًا لون أساسي يمثّل الحياة والرابط الاجتماعي، ولون الحب، والتضامن، وهذا كلّه رابط قوي يزيد من طاقات المتعلّم في التركيز على ما لُوِّن أو سُطّر أو أطِّر بالأحمر، وبذلك يصبح لديه مخزون معيّن من اللون الأحمر يستعيده أثناء الضرورة.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص37.

وغير بعيد عن اللون الأحمر أخذت مجموعة كبيرة من اللغة اللسانية في الكتاب اللون الوردي، وهو لون الطفل، والفرح والربيع، فهو باعث للسعادة والهدوء في نفس المتعلم، وهو قريب من الأحمر من حيث لفت الانتباه، والمساعدة على استرجاع المعلومة في الوقت اللازم، ومثال هذا موضّح في الشكل الموالي:

الشكل –5–

3– الألوان والبيئة (مقاربة):

لا تتجاوز الألوان مهما كان نوعها موضوع البيئة، إذ منها تخرج، وإليها تعود، والمتعلّم ابن بيئته "الإنسان ابن بيئته"، يجلب انتباهه أكثرَ لكلِّ ما هو مألوفٌ، سواء شكلًا أو لونًا، وهذا ما يركّز عليه التعليم، ويحاول استغلاله في إكساب المتعلّم المعارف والمعلومات الجديدة بفضل مكتسباته القديمة المخزّنة في ذاكرة المتعلم.

فيفسّر معلّم المناطق الجنوبية لون البحر لأبناء الصحراء أنّه يشبه لون السماء الصافية، ويشرح معلّم المدارس في شمال الجزائر امتداد الصحراء كما الحلم في أذهاننا، ولونها كالشمس مع اقتراب الغروب، وهذه كلّها منهجية تعليمية تساعد المتعلّم على التعرف على ما هو غير مألوف بمقاربته بما هو مألوف.

وهذا بالضبط ما تمّت مراعاته في الصورة وألوانها في كتاب السنة الرابعة ابتدائي، إذ حافظت على الألوان الطبيعية لكلّ شيء، فالسماء زرقاء، والشمس صفراء، والحشائش خضراء، مما يعزّز ثقة المتعلّم بالصورة خاصة، وبالمعلومة التعليمية عامّة، ويساهم في تحفيزه للعملية التعليمية بشكل كبير.

الشكل -6-[1]

وفي الصورة أعلاه مثال عن التوافق بين الصورة التعليمية، والصورة الطبيعية المراعية لألوان بيئة المتعلّم، إذْ أخذنا ألوانًا منطقية متعارف عليها، وليس النظرة السيميائية وحدها تكشف ذلك، بل المتعلم ورغم صغر سنّه وقدراته المحدودة، يستطيع التمييز بين ما هو منطقي في الصورة، وما خرج عن الإطار المألوف لديه.

واستنادًا على هذا أخذت الأرضية (العشب) اللون الأخضر، وكذلك أوراق الأشجار، بينما جذع الشجرة وأغصانها لوّنت بالبنّي القاتم والفاتح حسب تأثير الضوء ومدى سطوعه، بينما المنزل لوّنت جدرانه بالأبيض، وهذا ما نراه عادة في البيوت المصبوغة بالأبيض.

فيما أخذت القطّة التي تظهر جانب الشجرة اللونين البرتقالي والأبيض، وهذا ليس غريبًا أبدًا إذ نجد قططًا كثيرة بهذا اللون، ولا نجد مثلًا قطط ذات لون أخضر، كما لا نجد شجرة بأوراق برتقالية اللون.

ويستوعب المتعلّم الصورة المعروضة أمامه أكثر إذا راعت البيئة المتواجد فيها، ولم تخرج عن المألوف لديه، وبهذا يربط المعلومة اللسانية الذهنية لديه بالمعلومة البصرية الغير لسانية الماثلة أمامه، ويكوّن بذلك مثيرًا ذهنيًا بمقدوره إحداث استجابة حسب السؤال المقدّم من قبل المعلّم، وتأكيدًا لهذا نرى ارتباط الإنسان بذاكرته البيئية لا شعوريًا، ولو طلبنا من المتعلمين رسم منظر طبيعي لوجدنا التباين فيما بينهم، والعناصر الآتية ستسهم في إيضاح المعلومة أكثر.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص30.

4- الألوان وتأثيرها على المتعلّم:

تختلف قدرة الألوان على جلب انتباه المتعلّم، كما تختلف تأثيراتها البصرية سلبًا أو إيجابًا، لأنّ الفرد "يستقبل المعلومات (مثيرات) من البيئة المحيطة به عن طريق القنوات الحسية المتمثلة في الحواس الخمس، بشكل تلقائي، ولا ينتبه لكلّ المثيرات التي حوله، بل فقط للمثير المستهدف من حيث الشكل واللون البارزين.."[1]، وهذا ما يجب دومًا مراعاته في الكتب التعليمية نظرًا للفئة الحسّاسة الموجهة إليها، فتختار الألوان حسب تأثيرها على البصر، وقدرتها على زيادة تركيز المتعلم، وكذا جلب انتباهه للمعلومة سواء لسانية أو غير لسانية، وأيضًا معروف أنّ «ثقافة العين أقوى من ثقافة الأذن لذا تقترن العين بالتفكير»[2] فيفكّر المتعلّم فيما يراه أكثر من تفكيره فيما يسمعه، ولأنّ الرسالة البصرية تكون لها وقت أكثر بكثير من الرسالة السمعية التي تختفي حال انتهاء المعلّم من قولها، فهي أكثر تأثير في ترسيخ المعلومة لدى المتعلّم.

أ- المقاربة اللونية والشكلية من الكتاب:

أشرنا سابقًا إلى تلوين العناوين بالأحمر لجلب انتباه المتعلّم، وكذا التركيز على لون وحجم الصّورة بعدّها مثيرا تواصليًا غير لساني يحمل معلومة تعليمية على اختلاف أنواعها؛ ترفيهية، تاريخية، أو علمية. وهذا يساهم في التواصل الثلاثي بين المتعلّم بالمادّة التعليمية والأستاذ بدوره مساعدًا ومبسّطًا لهذه المعارف والمعلومات، « وفي هذا الإطار يؤكد "بارث Barth" على ضرورة التوازن في الكتاب المدرسي بين اللغة البصرية واللغة اللفظية بحيث يكمل كلٌّ منهما الآخر، وأنّ اللفظ والصورة تقنيتان مهمتان لتحقيق الهدف التربوي»[3] إذ يعدّ الفصل التام بين الصورة واللفظ إنقاصًا من أهمية كل منهما.

---

[1]- ينظر: د. عايد حمدان: أثر اختلاف استراتيجية التلوين في برمجية تعليمية في التحصيل المباشر لتلاميذ الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم الطبيعية. ص477

[2]- سعدية محسن عايد الفضلي: ثقافة الثورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، ص51.

[3]- المرجع نفسه، ص50.

الشكل -7-[1]

إنّ التدقيق في شكل الصورة واللون أمران مهمّان في العملية التعليمية/التعلّمية، وفي الصورتين الموضحتين في الشكل أعلاه نلاحظ تطابق بين المعلومات اللسانية، والغير لسانية، لكنّ الصورة رقم -1- راعت حجم المثير المقدّم للمتعلّم، فجاءتْ كلمة الزيتونة (مثير لساني) في العنوان متماشية وصورة الزيتونة المكبّرة (مثير غير لساني)، بينما في الصورة رقم -2- فإنّ المثير اللساني المتمثل في القلم لم يتماشَ والمثير غير اللساني نظرًا للصورة الصغيرة جدًا للقلم، وهذا يؤثر سلبًا في العملية التعليمية/التعلّمية، حيث يحتاج المتعلّم باستمرار إلى استثارة قويّة لحواسّه ليكوّن استجابة دقيقة.

ب- مثال تطبيقي:

قمنا بتجربة على متعلّمي الصف الرابع ابتدائي لمدرسة خالد ابن الوليد لولاية-قالمة[2]، وذلك بتقديم الصّورتين مع فراغ معلوماتي لساني، حيث حذفنا (زيتونة) من عنوان الصورة الأولى "قصة زيتونة، و(القلم) من الصورة رقم -2- التي عنونت "بهيّة والقلم"، وطلبنا منهم التنبؤ بعنواني الدرسين.

وللحصول على نتائج أدق طلبنا تدوين الإجابات على اللوحة، وكان عدد التلاميذ مكوّنًا من خمسة وعشرين متعلّمًا، فجاءت الإجابات كالتالي:

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص120/78.

[2]- مدرسة خالد ابن الوليد: مدرسة ابتدائية أنشئت سنة 1949 بحي صديقي لولاية قالمة، بمساحة 87000م^2، تحتوي على عشرة حجرات مخصّصة للتدريس، ومكتب للمدير، وتدرّس 304 متعلّم تحت إشراف اثني عشرة معلّم للغة العربية، ومعلّم واحد للغة الفرنسية.

	الصورة رقم –1–	الصورة رقم –2–
إجابات صحيحة	18	6
إجابات خاطئة	7	19
عدد المتعلّمين	25	25

جدول –1– نتائج مقاربة التجاوب التعليمي بين المثير اللساني والغير لساني لمتعلّمي السنة الرابعة ابتدائي من مدرسة خالد ابن الوليد–قالمة:

تبيّن نتائج الجدول –1– مدى توافق المثيرات من حيث الحجم (كبير/صغير)، ومن حيث اللون (واضح/غير واضح) على قدرة تركيز المتعلّم، ومدى عطاءاته والاستجابة بتقديم المعلومة الصحيحة، فالإجابات الصحيحة عن الصورة رقم –1– كانت نتيجة الصورة المكبّرة للزيتونة (مثير بصري)، واللون الأسود الجذّاب مع إعطائها طابعًا ترفيهيًا غير مألوف في الصورة يساهم في جلب انتباه المتعلّم، والمتمثّل في العيون، والفم.

بينما الإجابات الكثيرة الخاطئة عن محتوى الفراغ في الصورة –2– فكانت نتيجة عدم اتضاح المثير غير اللساني فيها، والمتمثّل في قلم بالحجم الصغير ولون بنفسجي باهت لا يوضّح تفاصيله، ووضع بشكل عادي فوق الطاولة بحيث لا يشد نظر المتعلّم إليه، فكانت الإجابات معظمها (بهيّة والمنبّه) بدل (بهيّة والقلم) لاحتلال المثير المتمثّل في المنبّه في الصورة مساحة لابأس بها كما هو موضّح في الشكل التالي:

الشكل –8–

وكذا في إعطائه صبغة كاريكاتورية تجلب انتباه المتعلّمين إليه لما فيها من رفاهية وتميّز، ولأنّ المنبّه كان له دورٌ أساسيٌّ في الحوار اللساني، لكنّ النص كان يدور حول القلم، وهذا يحتّم على واضع الصورة الانتباه أكثر إلى التفاصيل المثيرة لقريحة المتعلّم، وصولًا إلى الهدف التربوي على أكمل وجه.

المبحث الثاني: (أنواع الصورة):

للصورة التعليمية أهمية كبيرة في تقديم الحقائق، ومنح المتعلّم المقاربة بين الأبعاد والمسافات والأشكال، ويختلف نوعها حسب الموضوع المرفق بها، أو الهدف التعليمي الموضوعة لأجله، فتتّخذ الشكل المناسب، والنوع المعيّن تماشيًا والبرنامج التدريسي المبرمج في المنهاج التربوي.

وتُقدّم إلى المتعلّم ليقوم «بتحويلها إلى منظومة لغوية نصحّحها له، ونقوّمها بواسطة الصحة والخطأ، وبذلك تتحقّق فعاليتها لاكتساب المهارة اللغوية»[1]،فهي جسر بين المرجع والمتعلّم تحمل إليه المعلومة بشكل تكثيفي مميّز يساهم في العملية التعليمية/التعلّمية، وتنمية الأجيال.

أ- أنواع الصور في الكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي:

احتوى كتاب السنة الرابعة ابتدائي على حوالي ثلاث مئة وستين صورة تعليمية، مجهّزة كلّها في قوالب مناسبة لعمر المتعلم، والهدف التعليمي المبرمج من وزارة التربية والتعليم. واختلفت بين الأيقونات في شكل شعارات لجمعيات، ورموز وغيرها، ورسومات راعت الطبيعة شكلًا ولونا، وكذلك الصورة الفوتوغرافية والرقمية، والكاريكاتورية الترفيهية، والأشكال المكوّنة من خرائط وأشكال هندسية وغير ذلك.

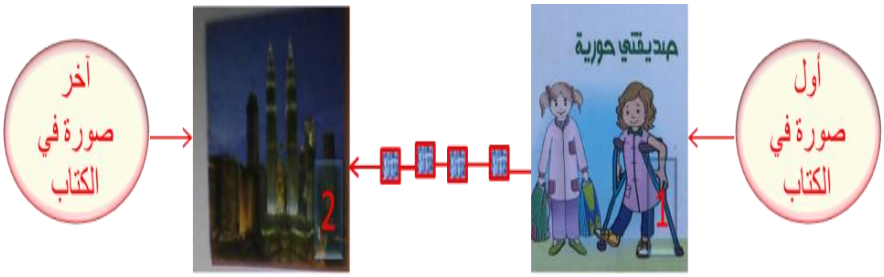

الشكل -1-[2]

[1]- د. عبد اللطيف حنّي: فاعلية الصورة الملونة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل – كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجًا-، مجلّة الدراسات والبحوث الاجتماعية -جامعة الشهيد حمّة لحضر- الوادي، العدد 13-14، ديسمبر 2015، ص203.

[2]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص143/9.

أ-الصورة الفوتوغرافية:

من الصور التي تواجدت وبكثرة في الكتاب نجد الصورة الفوتوغرافية، التي تجاوزت نسبة خمسين بالمئة من صور الكتاب، وهي "الناتجة عن التصوير الضوئي، وكلمة فوتوغرافي ذات أصل لاتيني مكوّن من مقطعين الأول (فوتو) ويعني الضوء، والثاني (غرافي) ويعني الرسم، فتكوّن (الرسم بالضوء). وهي تسجيل دقيق للشكل الظاهري للشيء فتوضّح شكل الجسم ولونه، وتمثّل أكثر المواد المعتمدة دقّة وقربًا للواقع"[1]، وبهذا تكون الصورة الفوتوغرافية أكثر وسائل الاتصال التربوي نجاعة في توصيل المعلومة للمتعلّم في القالب الأكثر صدقًا.

الشكل -2-[2]

في الشكل الثاني المأخوذة من الكتاب، لدينا مجموعة من الصور الفوتوغرافية، تمثّل نماذج مختلفة ممّا أرفق بدروس اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني –، وقد اختلفت وتمايزت سواء من حيث اللون، أو الفصل الحاملة له.

فالصورة رقم -1- تمثّل فصل الصيف، والصورة رقم -2- تمثّل فصل الشتاء، وهذا التنوع يزيد معارف المتعلّم، حيث هناك متعلّمون بعيدون عن هذه المناظر، والتواصل اللساني والبحث عنها لا يكفي، إذ يحتاجون إلى صورة واقعية توضّح لهم أكثر المرجع المراد توضيحه في الهدف التعليمي، لأنّ الثلج مثلًا لا يسقط في جميع ربوع الجزائر، وعملية

[1] ينظر: شيخة عثمان الداوود/تهاني محسن الدلبجي؛ الصورة التعليمية (التصنيف – الأهمية – معايير تقسيمها – أدواتها وأساليب الإنتاج والعرض)، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم، جامعة الملك سعود، كلية التربية – قسم تقنيات التعليم، الفصل الدراسي الثاني 2014، ص8.

[2] – بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص95/86/51/40/39.

الحصاد بعيدة واقعيًا عن متعلّمي المدينة خاصّة، وهذا يقاس على متعلّمي الصحراء وغيرها من المناطق التي لا تحتوي على محاصيل القمح.

بينما الصورتين رقم –3–6– فهما صورتان للأعمال التقليدية كـ "نشف الصوف"، وغزله، وهي صورة عن "التويزة" التي تقوم بها النساء في الأرياف خاصّة، وهي حرفة تكاد تندثر، ومعظم متعلّمي الجيل الجديد لا يعرفونها لبعدها الثقافي التقليدي عن بيئتهم، وهذا يساعد متعلّمي الجيل الجديد على رؤية ثقافية تحملهم إلى الحياة الاجتماعية.

فيما أخذت الصورة رقم –4– من الأرشيف، وهذا النوع بالأسود والأبيض يمثّل غالبًا التاريخ، وصور الشهداء كما هو موضّح أعلاه، وكل ما التقط في فترة ما قبل ظهور التصوير الفوتوغرافي الملون والذي يعتبر الآن أرشيفًا.

وتمثّل الصورة رقم –5– صورة الفريق الوطني، وهي الصورة الأكثر تأثيرًا في المتعلّم دومًا، خاصة فئة الذكور، وذلك نظرًا للميول الرياضية أولًا، ولحب المتعلّم للوطن وكل ما يمثّله من رموز الهوية الوطنية التي يعتزّون بها، ويفخرون بانتمائهم إلى الجزائر وطنهم الأم ثانيًا.

كما جاءت معظم الصور الفوتوغرافية في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني – مصغّرة تحت عناوين عدّة مثل "رصيدي الجديد"، "أثري لغتي"، "استعمل الصيغة"، و"أنتج شفهيًا"، وفي الشكل الموالي مثال عن العدد الكبير الذي أثري به الكتاب.

الشكل –3–[1]

فالشكل الثالث يمثّل صورتين، إحداهما –رقم1– لمعالم أثرية يحتاج المتعلّم إلى ملاحظتها بشكل أقرب من الواقع، ورسمها يجعلها بعيدة التصور وينقص مصداقيتها، أمّا

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص96/53.

الصورة الفوتوغرافية فهي وجه حقيقي للمرجع، والصورة رقم –2– هي صورة مجموعة من الآلات التقليدية البعيدة عن بيئة متعلّم في الألفية الثانية، لا تمثّل له العادات والتقاليد سوى مادّة علمية بين طيّات الكتب، طبعًا عدا متعلّمي الأماكن الاجتماعية التي لاتزال تحافظ على هذه العادات، والتي نجدها أكثر في مناطق القبائلية، والأرياف.

ب– الصورة التشكيلية:

يزخر كتاب السنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني – بالصور التشكيلية، والصورة التشكيلية هي: «اللوحة التي أنتجها الفنان، وسكب فيها من أفكاره، وروحه، وعواطفه عن طريق وسائل وأدوات تلوين، وأجهزة مختلفة، فهي تتكون من الشكل والمضمون والمادة»[1] وهي مقدّمة من قبل مختصين في هذا المجال، وتقدّم للمتعلّم حسب سنّه، وطوره التعليمي، وترفق بالنص التعليمي المبرمج في المنهاج.

يستطيع الفنان التحكم بالصورة التشكيلية من حيث الكثافة المعلوماتية، والألوان، وكذلك التركيبة سواء أكانوا أشخاصًا، أم حيوانات. وهذا يمنحها بعدًا تعليميًا مميّزًا، حيث تحمّل بالمعلومات اللّازمة عكس الصورة الفوتوغرافية التي لا يمكن التحكم فيها لهذا الحد، ولا تحميلها أكثر ممّا تحتويه في الواقع.

الشكل –4–[2]

يحمل الشكل الرابع مجموعة من الصور التشكيلية المختلفة من حيث المضمون والألوان، وهي صور تعليمية بحتة وضعت بناءً على برنامج المنهاج التربوي الوزاري المحدّد

[1]– د. طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب: قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد الأول يوليو 2012، ص107.

[2]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص43/34/30/27/18/9.

لمتعلّمي الصف الرابع ابتدائي، وهي مرفقة بنصوص معينة، ونجد التقارب بينها كمثير غير لساني والنصوص كمثيرات لسانية، وهذا هو الهدف التعليمي المتكامل.

ونرى أنّ الصورة التشكيلية اختلفت من حيث المضمون، فتناولت الحياة الاجتماعية كما في الصورتين –2– و–4–، وتناولت الصورة رقم –3– الجو المدرسي، وما يطبعه من تفاعل إيجابي بين المتعلّمين، وحملت الصورة رقم –6– وجهًا آخر من وجوه الحياة، وهو ظاهرة الحنين، وكان ذلك باديًا على وجه الرجل الذي جعلته الحياة وجيدًا وحزينًا.

أمّا الصورة رقم –5– فقد تناولت ظاهرة اجتماعية سلبية تقع كلّ يوم تقريبًا بين الجيران، وتفنّن الرسام بوضع بصماته الساحرة لإبداء علامات الشجار على محيّا المرأتين وهما تعبّران عن غضبهما من خلال الصورة التي ميّزت حركات وملامح الواحدة من الأخرى.

فيما كانت الصورة رقم –3– لمشهد طبيعي يحدث نادرًا لكنّه قريب من بيئة المتعلّم، وقد يحدث أن يراه، وإن لم يكن مماثلًا تمامًا فهو يشبهه لحدٍ ما، ونجد المشاهد الطبيعية، والصور التشكيلية الممثّلة لمختلف صور الحياة الاجتماعية المحيطة بالمعلّم، وهذا هو الدور الإيجابي للصورة التشكيلية التعليمية.

ت– الصورة الأيقونة (أشكال/رموز):

أشرنا في الفصل الأول إلى هذا النوع من الأيقونات في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني –، وهي متواجدة بشكل قليل في كتاب اللغة العربية، لكنّها موجودة في بقية الكتب لنفس الصف بكثرة، ومتمثلة في الشعارات، والخرائط، والرسوم البيانية..، وهذا حتمي في العملية التعليمية/التعلمية، ويثير اهتمام المتعلّم كما يحفّز نشاطه الابتكاري والتحليلي، ويساهم في تنمية خبراته، وتزويده بالمعارف والمعلومات اللازمة لتكوينه باعتباره فردًا من المجتمع.

الشكل –5–[1]

أخذنا أمثلة من الأيقونات الموجودة في الكتاب في الشكل الخامس، وهي صور مصغّرة لأشياء متعارف عليها، ومثل الأيقونات المتواجدة على شاشة الكمبيوتر، وأيقونات الهواتف الذكية، والكمرات الفوتوغرافية الذكية أيضًا، فالأيقون هو صورة مصغّرة تشير إلى موضوع معيّن، كأن نشير بـ(صورة كمبيوتر) للإشارة إلى الأيقونة التي تحتوي برامج الكمبيوتر كلّها من خلال الدخول إلى محتوى هذه الأيقونة.

والصورة رقم –1– هي صورة مخطّط تعليمي يبيّن مراحل نمو الطفل، وجاء بشكل جميل مرفقًا بصور للطفل في كل مرحلة من مراحل هذا المنحنى البياني، وهي طريقة ممتعة للمتعلّم، وتعليمية في الوقت ذاته ترسّخ المعلومة بشكل أفضل بربط الصورة بالسن وتطور مراحل نموّه من رضيع، إلى رضيع يحبو، ثمّ طفل يحاول السير..، إلى غير ذلك من المراحل.

والأيقونة في الصورة –2– هي صورة كتاب، وفي الصورة –3– صورة كمبيوتر، وليس هذا بغريب عن المتعلّم، وهما أيقونتان وضعتا في فقرة "أنتج شفهيًا"، والمطلوب هو الدفاع عن الكتاب أمام انتشار الكمبيوتر، واستخدمت الصورتان لإعادة ذاكرة المتعلّم إلى صورتي المرفقين اللسانيين للفقرة (الكتاب/الكمبيوتر)، فكأنّ المرفق غير اللساني جاء لدعم فكر المتعلّم كي يستطيع تخيّل الحوار بين جهاز الكمبيوتر والكتاب.

ث– الصورة الكاريكاتورية:

تشارك الصورة الكاريكاتورية كباقي الصور في العملية التعليمية/التعلّمية، وذلك لأنّها رسالة تواصل ثنائي (لساني/غير لساني) يساهم في تغيير الطريقة التعليمية الروتينية في

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص119/92.

مؤسسات التعليم، والصورة الكاريكاتورية هي "الصورة المرسومة أو المنحوتة لشخص ما بغية السخرية منه، أو انتقاده أو هجائه، بشرط ألّا تستخدم للسخرية من الله والدين..، فتوظّف بطريقة فنية جمالية لتكون مقبولة وجائزة"[1]،وهي لا تنحصر في الشخوص والسخرية فقط، إنّما تجسّد الوسائل المتوفرة، والأشياء والخضر والفواكه..، وذلك لغرض تعليمي تثقيفي يساهم في خلق جو تدريسي مميّز، ويرسّخ المعلومة بشكل أفضل، لأنّ المتعلّم ونظرًا لعمره الحسّاس بحاجة أكثر إلى اقتناء المعلومة بطريقة كاريكاتورية.

الشكل –6–[2]

تواجدت الصورة الكاريكاتورية بقلّة في كتاب اللغة العربية، والشكل أعلاه جمع الصور الكاريكاتورية التي ضمها الكتاب، وهي صور تعليمية بالدرجة الأولى، إذ تشمل المعلومة، والترفيه في الوقت ذاته، فالصورة رقم –1– عبارة عن رسم لحبّة طماطم وحبة بصل في حوار محتواه أيّهما أكثر نفعًا للإنسان من حيث احتوائهما على المواد الغذائية، وجمعت بين الرسالة اللسانية المتمثّلة في الكلام، والرسالة غير اللساني المتمثّلة في الرسم، وهذا أسلوب نفعي للمتعلّم حيث يعزّز الذاكرة وقت استرجاع المعلومة بتذكر الحوار الكاريكاتوري الدائر بين حبتي البصلة والطماطم.

واحتوت الصورة رقم –2– على رسم كاريكاتوري لفأر يخيط برنسًا، وهذا طبعًا خارج عن الإطار المألوف لدى المتعلّم كما في كل الرسوم الكاريكاتورية التي تضخّم الحدث أو تمنحه لمحة غير طبيعية ليبعث في النفس إحساسًا بالترفيه، ويحسّ المتعلّم وهو يتلقّاه أنّه

[1]– ينظر: سهام ذويبي: سيميائية الصورة في كتاب القراءة – السنة الأولى ابتدائي – نموذجا، ص16.

[2]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص140/107/77.

شيء جديد ومميّز مرّ به، كما قدّمت الصورة رقم –3– بنفس أسلوب الصورة الأولى وهي تمثّل شكلًا من أشكال التضامن الاجتماعي والحياتي المساهم في زرع الحب بين الناس بمنح الحياة لشخص آخر وهي عملية نقل الدم، وأرفقت بالتواصل اللساني "قطرة دم = الحياة" وهو شكل مميّز لتقديم معلومة علمية هامّة في حياة المتعلّم لاعتباره رجل المستقبل، وربط المثير اللساني بمثير غير لساني مكون من شكل قطرتين تأخذ إحداهما الدم من الأخرى لتستعيد حياتها.

3. استبان لنسبة إقبال المتعلم على الصورة حسب نوعها في قسم السنة الرابعة ابتدائي لمدرسة خالد ابن الوليد–قالمة.

الصورة	عدد المتعلّمين الراغبين بها	عدد المتعلمين الغير راغبين بها	النسبة %	مجموع المتعلمين
الفوتوغرافية	13	12	48/52	25
التشكيلية	20	5	20/80	
الأيقونة(ش/شع)	11	14	56/44	
الكاريكاتورية	18	7	28/72	

جدول –2– يمثل استبان حول نسبة إقبال المتعلمين على الصورة حسب نوعها.

تحليل الجدول:

تظهر نسبة إقبال المتعلّمين على الصورة الفوتوغرافية، والصورة الأيقونة (أشكال، مخططات وخرائط) مقارنة مع غير الراغبين فيها متقاربة جدًا فكان عدد المتعلمين الذين اختاروا الصورة الفوتوغرافية بنسبة 52%، وكان الرافضون لها بنسبة 48%، وهي نسبة متقاربة جدًا في قبول الصورة الفوتوغرافية، ومثلها بالنسبة للأيقونات، والخرائط، إذ تتمايز حسب ميول المتعلّم، ولا تحظى بالكثير من القبول لعدم احتوائها على مثيرات مميّزة تضفي ما يلزم من الرغبة في نفسه، فكانت النتائج متقاربة بين الرفض والقبول لهذا النوع من الصور.

بينما أخذت الصورة التشكيلية، والصورة الكاريكاتورية نسبة كبيرة من القبول والرغبة من قبل عدد ملحوظ من المتعلمين بنسبة 80% و72% على التوالي، وكان العدد الذي لا يحبّذ هذا النوع من الصور قليلًا جدا بنسبة20% و28%.

ونشير إلى أنّ هذا الميل يكون نتيجة التكوين السيكولوجي للمتعلّم، لأنّ هناك فرقًا في الميول دومًا، سواء للألوان أم للأشكال، وتكون جاذبية أكثر للصورة التشكيلية لما فيها من لمسة إضافية مغايرة للواقع، ولأنّ المتعلم في هذا السن يحتاج إلى ألوان أكثر سطوعًا مما عليه في الواقع، وبالنسبة للصورة الكاريكاتورية فهي تخرج عمّا هو مألوف لدى المتعلم، ولأنّ الكاريكاتور دومًا ذو طابع فكاهي ترفيهي يحمل المعلومة التعليمية بشكل مميز.

ونشير إلى أنّ نسبة الرفض تتناسب عكسيًا كما هو معروف مع نسبة القبول، فكلّما ارتفعت نسبة القبول كلّما قلّت نسبة الرفض من قبل المتعلمين للصورة التعليمية، ونلخّص نتائج الجدول في المخطط التالي الموضح لنسبة قبول الصورة عند المتعلم حسَب نوعها:

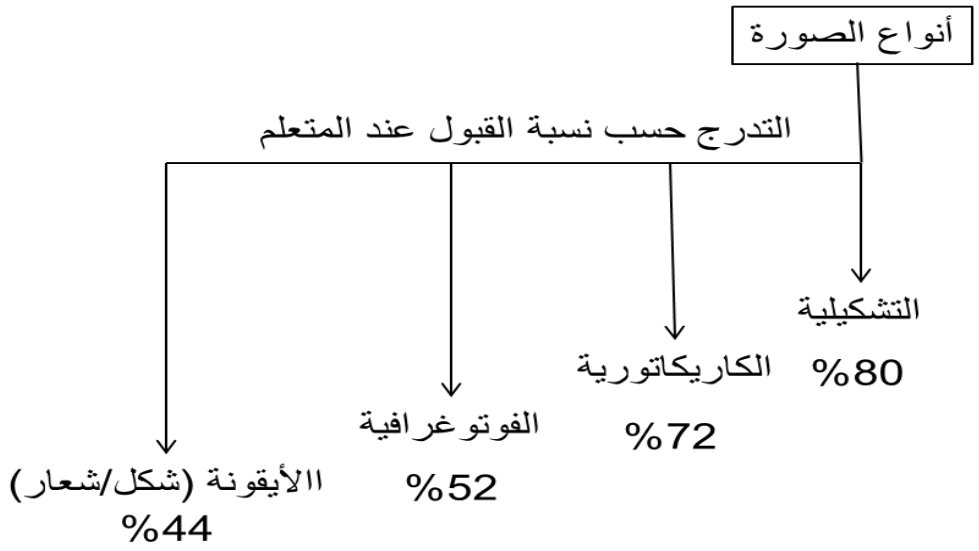

مخطط يمثل أنواع الصورة ونسبة تقبلها لدى المتعلم.

المبحث الثالث: الصورة خارج كتاب اللغة العربية:

لا يقتصر وجود الصورة التعليمية على كتاب اللغة العربية الذي أخذناه عيّنة للدراسة السيميولوجية فقط، إنّما يتعدّى إلى الكتب التربوية المقدّمة من قبل وزارة التربية والتكوين، والحامل للمناهج البيداغوجية لتكوين أجيال من الخبرات والكفاءات التي يعتمد عليها الوطن من جميع النواحي الحياتية، وأيضا تنتشر الصورة التعليمية خارج الإطارات الورقية بتواجدها على جدران الأقسام، وكذا جدران باحة المدرسة.

1- الصورة في كتب السنة الرابعة:

تواجدت الصورة في جميع كتب السنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني – وكانت موزّعة حسب اختصاص كل كتاب، لتلبية نقائص التواصل اللساني الموجّه للمتعلّم في هذا الصف، وتكوين اكتمال للتواصل بين اللغة اللسانية المتمثلة في (الكلمات)، وغير اللسانية المتمثلة في (الصورة).

أ-الصورة في كتاب التربية الإسلامية:

لم يخلُ كتاب التربية الإسلامية من الصورة، لكنّها جاءت بعدد محدود، وذلك لعدم حاجة هذه المادّة للكثير من الصور لقربها من القلب، وتعاملها مع الروح بدل الحواس، فهي تخاطب الروح، تتعامل مع المتعلّم كفرد حسّاس لكلّ ما يلقّن له من تعاليم دينية، وأخلاقية.

الشكل -1-[1]

[1]- دعاس سيد علي: كتاب التربية الإسلامية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017، ص74/22/11.

جاء غلاف كتاب التربية الإسلامية والموضّح في الصورة رقم -1- في الشكل أعلاه بألوان زاهية أخذ الأزرق والأخضر النسبة الأكبر من الصفحة، وهما لونان هادئان يبعثان الأمان في نفس المتعلّم، جاءت الألوان الأخرى بشكل جميل وباعث للسرور، فمنها الأصفر والأحمر، والوردي. فيما توسّطت كل هذه الألوان صورة قبة مسجد، وهذا أهم رموز الهوية الوطنية.

والصورة الأيقونة أيضًا قد احتوى عليها الكتاب وأخذنا مثالًا عن ذلك أيقونات تجسّد المال في صورة كيس معبأ بالعملات، والعلم ممثلًا في أيقونة كتاب، وهذه الأيقونات المصاحبة للغة اللّسانية تدخل في طرق التعزيز التعليمي بحيث نمنح المتعلّم لغة ثانية (غير لسانية) بدل لغة واحدة (لسانية)، وهذا لتساعده في فهم الموضوع، وكذا الاسترجاع الجيد من المعلومات.

وأخذنا مثالًا آخر من الكتاب متمثّلًا في الصورتين رقم -3- و-4- وهما وجهان للتآزر في المجتمع، وبعث روح التعاون بين المتعلّمين كمساعدة الجيران كما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلّم في قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[1]، وكذا التعامل الطيب مع المتعلّمين وعدم الشجار وغير ذلك من السلوكيات السيئة.

ب- الصورة في كتاب التربية المدنية:

حمل كتاب التربية المدنية – الجيل الثاني – الكثير من الصور التعليمية، وهذا لأهمية الكتاب كحامل أساس للهويات الوطنية والثقافية، وجاءت معظم الصور فوتوغرافية سواء حديثة ملونة أو مأخوذة من الأرشيف بالأسود والأبيض.

[1]- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

الشكل -2-[1]

وطغى على غلاف كتاب التربية المدنية – الجيل الثاني – اللون الأصفر كما هو موضّح في الصورة رقم -1- في الشكل الثاني، وهوكما أشرنا في دراستنا السابقة أنّ لون الحياة يسرّ الناظر إليه، ويبعث على المرح، فيما تخللت الصفحة مجموعة أشكال هندسية يحتوي كل واحد على صورة مختلفة من الواقع الجزائري، فصورة لطفلين يغرسان شجيرة، وصورة مجموعة أطفال يعبرون الطريق على ممر الراجلين، وهو التصرف الصحيح الذي يجب على المتعلّم الاقتداء به، وصورة مقام الشهيد كَمَعْلَمٍ جزائريٍ مهم يتواجد بكل ولاية من ولايات الوطن، وتوسّطت صفحة الغلاف صورة العلم الجزائري على سارية وسط الساحة.

في الصورة رقم -2- وتحت عنوان "أتعلّم" جاءت مجموعة صور لآلات تقليدية يحتاج المتعلّم لرؤية صورتها، بعدِّها مرجعًا لأشياء بعيدة عن ثقافته نوعًا ما، وكذلك حملت الصورة رقم -3- معالم مختلفة من بقاع الجزائر يحتاج المتعلّم التعرف عليها كفرد من أفراد الوطن، واختتمنا مثالنا من كتاب التربية المدنية بلوحة تشكيلية حملت صورا لمظاهر اجتماعية كالتعامل بين المتعلمين، وبين لاعبي الرياضة، وصورة للسلوك السيء الذي قد يصدر من الطفل تجاه أمّه وهو غير محبّب.

[1]- قراش الزهرة: كتاب التربية المدنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017، ص27/17/11.

ت- الصورة في كتاب التربية العلمية والتكنولوجية:

احتوى الكتاب على مادتين متقاربتين هما التربية العلمية والتكنولوجية، وهما مادّتان جافتان نوعًا ما تتطلّبان من المتعلّم تركيزًا خاصًا نظرًا لصعوبة المعلومات المقدّمة وغرابتها أحيانًا، وذلك لأنّ المتعلّم قلّما تعترضه معلومات علمية وتكنولوجية خارج الإطار التعليمي.

الشكل -3-[1]

وجاء الغلاف حاملًا لمجموعة أيقونات مصغّرة وألوانًا جميلة تتناسب وسن المتعلّم، وجاءت الصور في الكتاب معظمها تخطيطات لأجهزة الإنسان كما مثّلنا في الصورة رقم -2- في الشكل -3- الموضّحة للجهاز التنفسي، وبجانب الرسم صورة فوتوغرافية لمجموعة أطفال يقومون بالجري في الطبيعة، للحفاظ على جهازهم التنفسي وصحتهم البدنية عامّة، وحملت الصورة رقم -3- أيضا رسمًا للرئة وهي جزء من الجهاز التنفسي، وصورة فوتوغرافية لسيجارة مشتعلة للدلالة على أضرار التدخين والفرق بين الرئة السليمة ورئة الإنسان المدخّن التي تصبح بلون الفحم، وقد يموت صاحبها بأي لحظة.

وكما نرى فقد جاءت معظم صور الكتاب بهدف تعليمي علمي بحت، ومنها اقتطفنا مثالًا آخر مبيّن في الصورة رقم -4- التي توضح مجموعة من السلوكيات الصحية التي على المتعلّم اتباعها مثل:

- النوم الجيد وإعطاء الجسم فترة من الراحة.
- زيارة الطبيب بشكل دوري لأنّ الوقاية خير من العلاج.

[1]- حمّار مجيد وآخرون: كتاب التربية العلمية والتكنولوجية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017، ص18/10.

- وضع منديل أثناء العطس للحفاظ على صحة الأشخاص حولنا وعدم تنقل الفيروسات.
- لعب الرياضة للحفاظ على الصحة البدنية.
- تهوية المنازل للوقاية من تكاثر الجراثيم، ولكي تدخل الشمس إلى البيوت.
- التنزه في الطبيعة لمنح الجسم هواءً طلقًا يساعده على استرجاع نشاطه وحويته.

فهذه الصور وغيرها في الكتاب كلّها تكوّن سلوكًا علميًا وصحّيًا للمتعلّم، وتنمّي قدراته الذهنية، وتشرّع ثقافته على أشياء مبطّنة لا يمكن الوصول إليها إلا بالعلم.

ث- الصورة في كتاب التاريخ والجغرافيا:

تعتبر مادة التاريخ والجغرافيا مادة ثرية لسانيًا، والبحث السيميولوجي للصورة في هذه المادّة هو بحث عن الثراء الغير لساني لهذه المادة، وهو مكثّف نظرًا للحاجة الملحة في تقديم مادة بصعوبتها لمتعلم لا يتجاوز العشر سنوات، فهو بحاجة للخرائط المبيِّنة للأماكن، والدول وأماكن المعارك، وغير ذلك.

كما أنّ الحديث عن بطولات الشهداء ومآثرهم يثير في نفسية المتعلم رغبة كبيرة في رؤيتهم، وجلب الصورة من الأرشيف يرضي فضول المتعلّم، ويعزّز ثقته بالتاريخ، وبما قدّم هؤلاء من تضحيات.

وصورة الغلاف الموضّحة في الشكل الموالي للصورة رقم -1- والتي أخذت من الألوان طاقة إيجابية تبعثها في نفس المعلم، وكذا صورة الأطفال مع ابتسامات، وهم يشيرون بأصابعهم لمناطق مختلفة على الخريطة أمامهم هي مؤيد قوي لما لهذه المادة من ثراء معلوماتي يغيّر وجهة نظر الطفل من المحدودة والبيئية، إلى اللامحدودة الباحثة عبر امتداد العالم برمّته.

الشكل –4–[1]

وفي الصورة رقم –2– توضيح للمعلم التاريخي البادئ من 1930 تاريخ الهجوم على الجزائر من البحر إلى غاية رفع العلم الجزائري 5 جويلية 1962، وهذا الأسلوب السردي اللساني وغير اللساني للمعلومات هو أسلوب تعليمي دقيق ومجدٍ يرسّخ المعلومات بشكل ترتيبي يساعد المتعلّم على تقبل المعلومة، وكذا الحفاظ عليها بشكل دقيق.

أمّا الصورة الثالثة فهي عيّنة من الخرائط الكثيرة في هذا الكتاب، والتي يحتاجها المتعلم في هذه المادة بالذات كونها تعرّفه على تضاريس وطنه وحدوده، والعالم. وهي مقدّمة من قبل متخصّصين في الخرائط وخاضعة لقياسات عالمية مرفقة به كل صورة توضيحية لمثل هذه المخطوطات، وحملت الصورة رقم –4– من الشكل –4– صورة تشكيلية تجسّد معاركَ أحدثت فارقًا في تاريخ الجزائر مثل معركة "نافرين*" التي تحطّم على إثرها الأسطول الجزائري 1921، والحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1930، فالمتعلّم ومهما كان سنّه بحاجة إلى دعم غير لساني للمعلومات اللسانية التي تمثّل التاريخ، وهذا كي تخرج من التفكير الأسطوري إلى الواقعي الملموس في ذاكرة المتعلم.

[1]– موبحة فوضيل وآخرون: كتاب التاريخ والجغرافيا، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017،.

*– معركة نافرين: (أو معركة ناورين) هي معركة بحرية وقعت في 20 أكتوبر 1827م بين الأسطول المصري بقيادة إبراهيم باشا، وبالأسطول الجزائري من جهة، وأساطيل الحلفاء (بريطانيا، فرنسا وروسيا) من جهة أخرى..، وتمّ فيها سقوط أسطول الجزائر سنة 1930 ودخول فرنسا إلى الجزائر.

ج- الصورة في كتاب الرياضيات:

مادة الرياضيات هي مادة تعتمد على المنطق، والتركيز الذهني أكثر بكثير من الحاجة إلى حاسة البصر، لذلك فقد جاءت الصورة في هذا الكتاب قليلة، لخّصت في مجموعة من الأيقونات الموضّحة لإخراج المتعلم من الروتين الذهني كما هو في الصورة رقم -3-، والأشكال الهندسية التي تعتبر أساسًا من أساسات المادة كما هي في صورة الغلاف رقم -1- والصورة رقم -3- والكثير من الأمثلة في الكتاب الأخير الذي وفّق واضعوه في عملية إدخال بعض المعلومات الغير لسانية ودمجها بحيث تكثّف المعلومة البصرية في اتحادها بما هو ذهني ومنطقي، ومثالنا كما هو موضّح في الشكل الخامس في الصورة رقم أربعة.

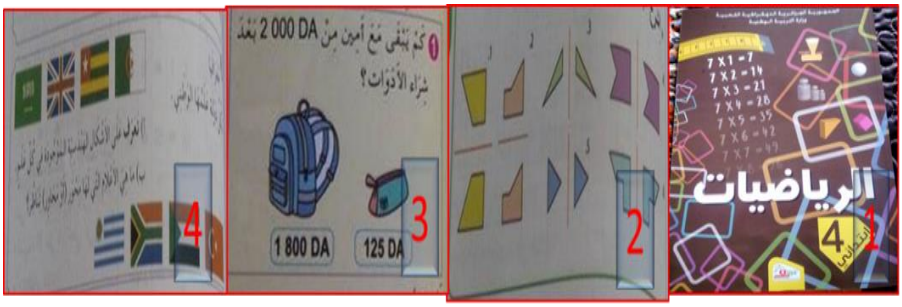

الشكل -5-[1]

حيث وضعت مجموعة من الأيقونات الممثلة لأعلام دول مختلفة، وطلب من المتعلّم تحديد الأشكال المميّزة لكل علم، وبهذا فهو يحلّ مسألة رياضية باستفادة مضاعفة متمثلة في التعرف على علم كل دولة، والأشكال التي تميزه عن علم الدولة الأخرى، وكذا اللون في كل شكل.

الشكل -6-[2]

[1]- بلعباس مصطفى وآخرون: كتاب الرياضيات السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017، ص85/77/67

[2]- المرجع نفسه، ص68/38/10.

كما لاحظنا وكما هو موضّح في الشكل أعلاه أنّ كتاب الرياضيات تخلّلته صفحات احتوت صورا مركّبة ذات دلالة واحدة، فجاءت مثلًا الصورة رقم واحد تحت عنوان "استهلاك الطاقة"، وجاءت في الصورة رقم اثنان صورة أطفال يشاهدون معرضًا للصور، وهي صورة تحت عنوان "يوم الشهيد"، واحتوت الصورة رقم –3– أطفالًا في معرض الكتاب يقومون باختيار الكتب والفرحة بادية على وجوههم، وقد عنونت الصورة ب"معرض الكتاب، وهي صور تعليمية أراد واضعو البرنامج في هذا الكتاب أن تكون فسحة وراحة للمتعلّم وإخراجه من روتين الأعداد والأشكال، وكذا إعطاءه دفعًا في التشبث بالعلم، والحياة.

د– الصورة في كتاب اللغة الفرنسية:

الملفت للانتباه هو التميز الكبير في وضع المثيرات اللسانية، والغير لسانية في كتاب اللغة الفرنسية، فكأنّ مخرجي هذا الكتاب يتميزون بخبرة تفوق بكثير واضعي منهجية كتاب اللغة العربية وغيره من كتب السنة الرابعة ابتدئي –الجيل الثاني –، فالصورة فيه اتّخذت أسلوبًا مغايرًا سواء من حيث الارتباط الوثيق بين المثيرات اللغوية اللسانية والغير لسانية، أو من حيث شكل الصورة وتقديمها بطريقة أكثر إثارة وجاذبية للمتعلّم.

الشكل –8–[1]

وهنا نلاحظ وجود ألوان دافئة على غلاف كتاب اللغة الفرنسية الموضح في الشكل –7– في الصورة رقم –1– والتي غلب عليها الأخضر الذي يعبّر عن الحياة والطبيعة، وهو مائل للصفرة يبعث السرور في نفس المتعلّم، وأرفقت صورة طفلين يمسكان بقلمين، وينظران للمتلقّي بنظرة واثقة وابتسامة أمل جميلة تثير الرغبة في تصفح الكتاب، ولأن الغلاف هو

[1] – Leila Moudjahid : Livre de Français, Office National des Publication Scolaires, p15 /23/24 .

العتبة الأولى لولوج أي كتاب فهي صفحة مهمّة على المخرج الاعتناء بها من جميع المستويات اللونية والشكلية والمعلوماتية، لأنّ المتعلّم ولاعتباره متلقّيًا غير اعتيادي نظرا لسنّه وتكوينه السيكولوجي فإن الكتاب الموجّه إليه لابدّ أن يكون في أحسن تقديم.

أخذنا أمثلة من عدد هائل من الصور التي أثري بها كتاب اللغة الفرنسية، والتي أخذت كلّها تقريبًا نفس الطابع، وكانت بنسبة تسعين بالمئة تقريبًا صور تشكيلية مدمجة بحوارات لسانية موزّعة بشكل جيّد وجميل.

فجاءت كما لاحظنا في الأمثلة في الشكل السابع والصور رقم -1-2-3- التي لا تختلف سوى من حيث الموضوع اعتبارًا للفقرة المرفقة بها الصورة، وإن كانت تحتاج لصورة مركّبة، أو صورة بسيطة، وجاءت كلّها مدمجة بتواصل لساني مشكّلًا الحوار الذي يدور بين شخصيات الصورة، وهي طريقة كاريكاتورية مبهجة ترسّخ المعلومات، وتساعد على فهم النص، وفهم الدرس والاحتفاظ بالقاعدة في الذاكرة لفترة أطول، لأنّ إرفاق المثير اللساني بالصورة هو مشاركة لحاسة البصر مع حاسة السمع، وكذا القراءة التي يقوم بها المتعلّم للمثير اللساني، فهو ليس بحاجة إلى توقع الحوار، بل فقط يقرأ ويركّز، ويستكشف أيضًا.

وتخلّلت كتاب الفرنسية مجموعة كبيرة من الرسوم الجميلة المتمثلة في الفراشات والقلوب وغيرها، وهذا ما لاحظنا غيابه في كتاب اللغة العربية.

2- الصورة التعليمية خارج كُتب السنة الرابعة ابتدائي:

لا يقتصر وجود الصورة التعليمية على الكتب، بل تتعدّاها إلى جدران الأقسام والباحة، لأنّ المتعلّم متواجد في المؤسسة التعليمية بشكل حر، ويتأثّر بكل ما هو حوله، لهذا يسعى الطاقم التربوي إلى وضع المتعلم في جو جميل بواسطة الصور التي تحيط به، وما لاحظناه هو تواجد الصورة في القسم حسب الصف، فتأخذ بعض الصور من الكتاب إمّا من قبل المتعلّم الباحث، أو المعلّم وتعلق على جدران القسم بشكل يساهم في العملية التعليمية/التعلمية، ويعزّز ذاكرة المتعلم بهذا الأسلوب المجدي، وكذا تجهّز جدران الباحة بكل ما هو مناسب للطور التعليمي، وما يحبّب له التعلّم، والمدرسة، ويجعله يشتاق إلى هذا

الجو الملون، وكذا تأخذ الصور التي تهدف إلى تعزيز الروح الوطنية كالعلم، وصور من البيئة المحيطة بالمتعلم حسب المكان المتواجد فيه.

للألوان التي تحيط بالمتعلم دور كبير في إثارة نفسيته، وزرع الثقة فيه ليكون أكثر بهجة وهو يتوجه إلى مدرسته، ويؤثر عدم تجهيز المدرسة بالرسومات والألوان سلبًا عليه حيث ينفّره من هذا المكان البارد والمعتم، والملاحظ أنّ معظم المدارس تكون موافقة للبرامج التعليمية، ومجهّزة لما يوافق الطور التعليمي.

أ- الصور على جدار قسم السنة الرابعة ابتدائي:

لجوّ القسم دور كبير في بعث الراحة في نفسية المتعلّم، وكلّما شارك في جماليته كلّما أحسّ بمفعوليته لاعتباره فردا من أفراد المؤسسة، وكما نلاحظ في الشكل التاسع فقد جمُّل قسم السنة الرابعة ابتدائي في مدرسة خالد ابن الوليد-قالمة بعدد مقبول من الصور، والمثير للإعجاب أنّ الصور معظمها من إبداع متعلّمي القسم، ومن اختيارهم أيضًا.

الشكل -9-[1]

الصورة رقم واحد هي مجموعة رسومات قام بها متعلّمو القسم، وأخذت لها مساحة لا بأس بها من الجدار الخلفي للقسم، وهي نتيجة تطبيقية لاختلاف ميول المتعلّم تجاه اللون، فرغم تشابه الرسومات في الجزء الأيمن من الصورة تحت موضوع "منظر طبيعي"، وكذا تشابه رسومات الجزء الأيسر والتي تحمل موضوع "إشارات المرور" إلّا أنّ التلوين يختلف حسب ميول المتعلّم، فمنهم من اختار اللون الحار كالأخضر المصفر، ومنهم من اختار

[1]- الصور مأخوذة من على جدار قسم السنة الرابعة ابتدائي لمدرسة خالد ابن الوليد-قالمة.

اللون البارد كالأخضر المزرق، وهذا الاختلاف الذي حاولنا إظهاره في دراستنا السيميولوجية للصورة في الكتاب المدرسي.

حملت الصورة رقم –2– أسماء متعلّمي الصف، وصورة توضّح تحويل الطاقة الشمسية إلى كهربائية، وهو نص مرفق في كتاب اللغة العربية، وكذلك رسم تخطيطي للجهاز الهضمي المقدّم أساسًا في كتاب التربية العلمية، وهذا هو التوافق الجيّد في تقديم الصورة للمتعلّم، وحصر حوّاسه في البرنامج لعدم تشتّت ذهن المتعلّم في استقبال المعلومات.

فيما حملت الصورة رقم –3– والمأخوذة أيضًا من جدار قسم السنة الرابعة ابتدائي صورة للسّاعة، والجيّد أنّ اختيار الساعة من قبل المعلّم كان موفّقًا جدًا لاختيار ساعة عليها رسوم فواكه، وهي ساعة تعليمية، وعلّقت إلى جانبها آية الكرسي، وأسماء الله الحسنى، وبهذا فكلّما نظر المتعلّم إلى الساعة كلّما تذكّر القرآن الكريم، وأسماء الله الحسنى، وهذا ما نبحث عنه في مدارسنا للرقي بالتعليم، وشد عضد المتعلّم للوصول إلى مراتب أعلى.

ب– الصورة في المدرسة:

تعدّ المدرسة هي البيت ثاني للمتعلّم، وكما يتأثر بجو المنزل، فهو أكثر تأثّر بالمدرسة لما يجده فيها من كثافة في الأشخاص والمعلومات، وبما أنّنا أوضحنا في دراستنا السيميائية للصورة في الكتاب تأثّر المتعلّم ببيئته ومحيطه بصفة عامّة، فإن اقتطاف أمثلة من باحة المدرسة هو جزء من الدراسة.

الشكل –10–[1]

[1]– الصور مأخوذة من مدرسة خالد ابن الوليد–قالمة.

الصورة رقم –1– في الشكل أعلاه هي صورة لمدخل المدرسة، وتلوينه بالوردي هو اختيار موفّق يتناسب وعمر المتعلّم في هذا الطور والمتراوح بين الخمس وعشر سنوات، وزيّنت الواجهة بالعلم ككل المؤسسات الدولية للجزائر على اختلاف توجّهها، واحتوت الصورة رقم اثنان مدخل باحة المدرسة، والمحفوف بالأشجار لما تمدّه المساحة الخضراء من إثارة البهجة في نفسية المتعلّم، وتحبّبه لهذا المكان خاصة وأنّ المدرسة تقع وسط المدينة وليس في قرية ريفية، وابن المدينة دومًا بحاجة إلى المساحات الخضراء لعدم توفّره في بيئته.

والصورة الثالثة مثال عن نوع الرسومات التي زيّنت بها جدران مدرسة خالد ابن الوليد، وهي رسمة لأطفال ذكور وبنات يلعبون في شكل دائرة، وألبستهم بألوان مختلفة زاهية، وهذا النوع من الرسومات يثير في المتعلّم حبّ الآخر، ويقرّبهم من بعض على اختلاف الجنس والعمر، والقدرات المادية لهم، فالصورة تعليمية من الدرجة الأولى لأنّنا نحتاج إلى شحن المتعلّم بالطاقات الإيجابية قبل تزويده بالمعلومات والمعارف.

المبحث الرابع: (نقد الصورة)

لا يوجد عمل كامل بطبيعة الحال، ونشير إلى أنّ «الغرض الأساسي من النقد هو غرض تقييمي ومن جهة أخرى فإنّ عملية النقد تخضع لموقف الناقد»، فما نراه نحن سلبيًا قد يراه غيرنا إيجابيًا والعكس، كما أنّ الآراء النقدية تبقى قابلة للنقاش دومًا خاصّة والأمر متعلق بسيمياء الصورة ومالها من تأويلات كثيرة.

1- نقد اللون والشكل في صور كتاب السنة الرابعة ابتدائي:

كتاب السنة الرابعة ابتدائي هو وثيقة تربوية مقدّمة إلى متعلمين في سن حرجة لا تقبل أي خطأ من أي نوع، لأنّ هذه الوثيقة هي بمثابة معلّم غير ناطق، ولا تقتصر على ما يتلقّاه المتعلّم في المدرسة، إنّما يرافقه للبيت ويحضّر دروسه عليه لوحده، أو بمساعدة الأهل، فهو يثير في نفسه عديد التساؤلات التي منها ما يجد جوابها من قبل المتعلم أثناء شرح الدرس، ومنها ما تخرج عن إطار الشرح، وتواصل البقاء في ذهنه علامات استفهام تسبّب له تذبذبًا، وقد تتكدّس التساؤلات ممّا يحدث ضغطًا معلوماتيًا غير مفهوم يؤثر سلبًا على مردود المتعلّم.

ومن أمثلة الكتاب التي لم تراعِ اللون والتفاصيل اللازمة في الصورة أخذنا مثالًا موضّحًا في الشكل التالي:

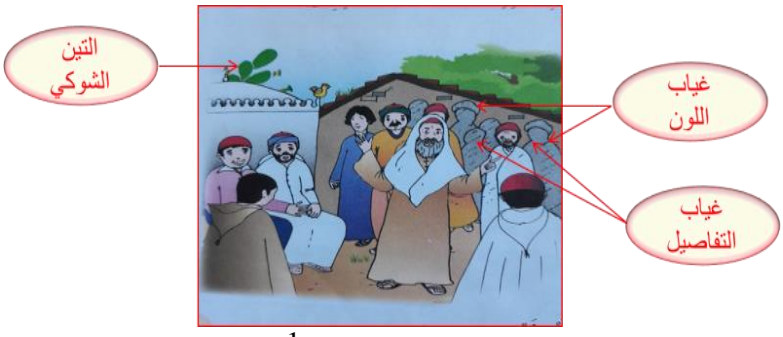

الشكل -1-[1]

فالصورة هنا لم يوفّق الفنان في رسمها بما يتوافق وشروط الصورة التعليمية من حيث مراعاة الشكل واللون والطبيعة وغير ذلك، ففي الصورة شكل أشخاص دون لون، ودون

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص27.

تفاصيل موضّحة للوجوه وغيرهم، وأيضًا تلوينهم باللون الرمادي مما جعل الصورة غير طبيعية ومثيرة للتساؤل.

إنّ وجود أشكال مثل هذه في صورة تعليمية هو أمر سلبي للغاية، لأنّ المتعلم في سن التاسعة لا تغيب عنه مثل هذه التفاصيل، كما أنّ إزالة الأشخاص تمامًا كان أفضل من وجودهم من دون تفاصيل وألوان، فظهروا وكأنّهم أشباحٌ ينفّرون المتعلّم من الصورة.

أما من ناحية أخرى فقد وجدنا في الصورة رسمًا خارجًا عن الطبيعة ولو أنّه موجود ومألوف، فالتين الشوكي في الطبيعة لا يزيد طوله عن بضعة أمتار، لكنّه هنا فاق طوله قبة المسجد، وهذا غير طبيعي.

ملاحظة كهذه قد لا ينتبه لها المتعلمون لكن يجب علينا معاملة المتعلم دومًا كفرد ناضج وفضولي، ولا نمدّه إلا بالحقائق البحتة.

2- نقد محتوى الصورة في الكتاب:

من قراءتنا السيميائية لمعظم صور الكتاب كلًا حسب موضوعها الأساس، لاحظنا احتواء معظم صور الكتاب على أشخاص كبار في السن دون ابتسامات، فوجوههم تعلوها الكآبة، وحتّى وجود الابتسامة يكون فاترًا جدًا.

الشكل -2-[1]

والشكل أعلاه يمثّل عيّنة من الكآبة الملمة بصور كتاب السنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني-، وهو أمر سلبي للغاية، فالصورة رقم -1- والمرفقة بنص "حفنة نقود" لم تحتو على أطفال البتّة، ورغم ابتداء النص بكلمة (سُرَّ) إلّا أنّ الصورة جاءت كئيبة، والشيخ العجوز بدا أكثر كآبة.

[1]- بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص26/18.

أمّا الصورة رقم –2– فكان إخراج عنصر الطفولة من دائرة الحوار العائلي أمرًا سيئًا للغاية نظرًا لتقديمه لمتعلّم في سن التاسعة، فالصورة المرفقة لفقرة "فهم المنطوق/أشاهد وأعبّر) والنص تحت عنوان "جيران الأمس واليوم" لم ترق لمستوى الصورة التعليمية لإخراجها عنصر الطفولة من المحتوى، والأنسب أنّ موضوعًا كهذا كان لابدّ من توفر أشخاص مقاربين لعمر المتعلّم ليكون للرسالة مغزى موفق.

3– نقد الصورة خارج الكتاب:

الدراسة السيميائية هي عملية البحث في التفاصيل حول الموضوع المدروس، وتناولنا للصورة في الكتاب هو البحث على الإطار العام الذي يؤثّر في المتعلّم حول هذا الموضوع، وفي هذا الصدد قمنا بمقارنة بين الصورة في الكتاب، وصورة تواجه متعلّم مدرسة خالد ابن الوليد مباشرة في مدخل الأقسام، وهو وضع لحاوية القمامة أوّلًا بهذا المكان الخطأ، وثانيًا جعل المكان الذي خصّص لغرس الأزهار ليكون حاوية ثانية للقمامة، وهذا يعود سلبًا على سلوك متعلّم في هذا السن الحسّاس الذي يتأثّر بكلّ ما حوله من صور وسلوكيات، ومقارنة بهذا المشهد الموضّح في الصورة رقم –1– نجد في كتاب اللغة العربية درس "نظافة مدرستنا" والذي أرفق بالصورة –2– لتعديل سلوكيات المتعلّمين تجاه هذا الموضوع الحساس والمؤثر في صحّة المتعلّم مهما كان عمره، وفي البيئة أيضًا بتلويثها.

الشكل –3–[1]

فكما نلاحظ فإنّ رمي القمامة بهذه الصورة هو تصرف مسيء للمؤسسة التعليمية ولمنظرها، وكذا يعود سلبًا على سلوكيات المتعلّم بحمله لهذه الصورة في ذهنه، وتعوّده على

[1]– بن الصيد بورني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الصورة –2– من الصفحة 60.

عدم الاهتمام بنظافة محيطه، والمعروف أنّ مثل هذه المناظر لا تتواجد في كلّ المؤسسات التعليمية إنّها تقتصر على المهملة منها، ويرجع للإطار الإداري الذي يشغل المنصب دون اكتراث بالمتعلّم، وما يجب أن يحيط به من بيئة نظيفة تعود عليه بالإيجاب، سواء نفسيًا، أو صحيًّا.

4- نقد عام:

نلخّص مجموعة ملاحظات نقدية صادفتنا في قراءتنا السيميائية للصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي.

- عدم الدمج بين المثيرات اللسانية (اللفظ) والمثيرات الغير لسانية (الصورة) إلا في مواقع قليلة ونادرة تميّزت بها الصورة الكاريكاتورية في الكتاب، وهذا مغاير لما جاء به كتاب اللغة الفرنسية من تكامل سيميولوجي تواصلي يتماشى ونوع المتلقّي المتمثل في متعلم بعمر حساس لا يتعدّى العشر سنوات.
- عدم الاحتواء على العنصر الطفولي بما يكفي في الصورة التعليمية في كتاب اللغة العربية، وهذا أمر غاب عن واضعي الصور فيه، وفي مقاربة مع كتاب اللغة الفرنسية نلاحظ الفرق الشاسع من هذه الناحية، إذ لا تخلو صفحات كتاب الفرنسية تقريبًا من صور العنصر الطفولي الذي يتوافق بسن متعلّم في هذا الصف.
- كثرة المواضيع اللسانية الكئيبة، وبذلك تكثر الصور الحزينة، والوجوه المتجهّمة في صور الكتاب ممّا يضفي على الكتاب طابع الحزن، وينفّر المتعلّم منه، ويصعّب على المعلم إقناع المتعلّم بجمال الحياة، وكذا يجد صعوبة في دفعه لتحضير الدروس، والمساهمة في فعالية تقديم الدرس بسبب كآبة الصورة، عكس ما جاء في كتاب اللغة الفرنسية من إضفاء الابتسامة على معظم شخوص الصور، وبذلك يكون للمتعلم رغبة أكبر في تناول الصورة، والتركيز على الدرس، لأنّ نفسية الإنسان تتأثر بما يراه أمامه، ورؤية الابتسامة تولد الأمل وروح المثابرة.

خاتمة

مع انتهاء بحثنا الموسوم بـ "سيميولوجيا الصورة في الكتاب المدرسي؛ الدلالة والتواصل" توصلنا لمجموعة من النتائج والآراء نذكر منها:

- الصورة هي حضارة المجتمعات، ومحاولة العيش دونها هو ضرب من الخيال.
- أصبحت الصورة من أساسات التعليم، والحاملة للجزء الأكبر من المعارف والمعلومات.
- سيميولوجيا التواصل في الصورة تكمن في مدى احتوائها على كثافة توليدية للدلالة والمعنى، وبهذا تصبح الصورة صارخة أكثر ممّا هو عليه النص ملفوظًا كان أو مكتوبًا.
- النظريات اللسانية المعاصرة لا تقتصر على الخطابات اللسانية وحسب، إنّما تتعدّاها إلى الصورة، وهذا ما يجب أن تركّز عليه الدراسات لتنتج شكلًا خطابيًا يتجاوز اللغات ليكون خطابًا عالميًا بامتياز.
- وضع الصورة في الكتاب المدرسي يجب أن يخضع لضوابط أكثر دقّة، ولمختصّين في علم النفس، وعلم الاجتماع، لتحقّق الهدف الموضوعة من أجله على أكمل وجه.
- المتعلّم لا يحتاج إلى صورٍ لتزيين كتابه، بل يحتاج إلى صورة تنمّي قدراته، وتثقّفه، وتحفّزه لمواصلة تعليمه مع تزويده بالمعلومات في ظل مراعاة سنّه والفروقات الفردية التي تميّزه عن غيره من المتعلّمين.
- قراءة الصورة سيميائيًا تخضع لقواعد قراءة النص، وذلك بالبحث عن أهم الظواهر التي تميّزها ليتمّ تناولها من خلالها، وإبرازها كمثال عن تلك الظاهرة أو الظواهر إن تعدّدت.
- الكتاب المدرسي هو وثيقة وزارية مقدّمة لفئة حسّاسة من فئات المجتمع، وبذلك فإنّ الخطأ فيها من حيث الرسالة اللسانية أو غير اللسانية، أو عدم التوافيق والتوفيق بينهما، يعتبر أمرًا سيئًا لا يجب الوقوع فيه أبدًا خاصّة وأنّه في متناول أطفالنا ممّا يسرّب إليهم من عقائد أو معارف مغلوطة، ومعلومات متلاعب بها.
- يجب تركيز المعلّم على الخطاب غير اللساني بشكل أكبر لترقية التعليم.

قائمة

المصادر والمراجع

- ✓ القرآن الكريم
- ✓ الحديث النبوي

- كتاب "اللباس" باب منْكره القعود على الصورة، حديث عن عائشة رضي الله عنها: رواه البخاري (5957) ومسلم (2107).
- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

- ✓ المصادر والمراجع:
- ✓ المصادر:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، الجزء السادس، مادة (سوم)، 1419هـ-199م.
2. بن الصيد بو رني سراب وآخرون: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017.
3. جبّور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1989.
4. الجوهري 'أبو نسر بن حماد': الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974.
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج2، المطبعة الحسنية البصرية، ط2، 1344هـ.
6. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى (1431هـ-2010م.
7. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، الطبعة الأولى 1400هـ\1980م.
8. محمد التونجي: المعجم المفصّل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1419هـ-1999م

✓ المراجع:

المراجع العربية:

1- أحمد أنور عمر: الكتاب المدرسي، دار المريخ للنشر، الرياش، المملكة العربية السعودية، 1983م-1403هـ.

2- جميل حمداوي؛ أنواع الصورة، مج1، (د، ط) 2014.

3- رشيد بن مالك: السيميائية: أصولها وقواعدها، مراجعة وتقديم: د. عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف ط، 2002.

4- رشيد بن مالك، قاموس التّحليل السيميائي للنصوص، "عربي-انجليزي-فرنسي"، دار الحكمة 2000 .

5- سعاد عالمي: مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري، أفريقيا الشرق، المغرب، 2004.

6- سعيد بن كراد: السيميائيات والتأويل -مدخل لسيميائيات ش. س. ب ورس مؤسسة تحديث الفكر العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، 2005.

7- سعيد بن كراد: السيميائية؛ مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الثالثة 2012.

8- سعيد بنكراد: سيميائية الصورة الإشهارية " الإشهار والتمثلات الثقافية"، أفريقيا الشرق-المغرب، 2006.

9- عبد الجليل العشراوي : الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط:1، 2012.

10- عبد القادر فهيم الشيباني: معالم السيميائيات العامة، أسسها ومفاهيمها، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر 2008.

11- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير – من البنوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: مقدّمة نظرية ودراسة تطبيقية، ط1 1985.

12- عصام خلف كامل؛ الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. د. ط/2003. دار فرحة للنشر والتوزيع – لبنان.

13- محمد فتحي عبد الهادي وآخرون؛ مكتبات الأطفال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1988.

المراجع المترجمة:

1- برنار توسان: ما هي السيميولوجيا؟، تر: محمد نظيف، ط/1994، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.

2- جاك أومون: الصورة. ترجمة ريتا الخوري، مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الأولى: بيروت –لبنان أبريل 2013.

3- سيسيليا ميرايل: مشكلات الأدب الطفلي – دراسات نقدية عالمية –، تر: مها عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1997.

4- اليكس ميكشيللي: الهوية. تر: د. علي وطفة، دار الوسيم لخدمات الطباعة- دمشق، ط1- 1993.

المجلات:

1- إبراهيم بعزيز: الصورة الإشهارية بين المنطق التجاري والتسويق الثقافي، الملتقى الدولي حول 'اتصال الصورة؛ الأبعاد والتحديات"، جامعة المدية، يومي 10/09 ماي 2009م، (ملتقى).

2- بعداش عمار: آليات الإقناع والدلالة في كتاب السنة الأولى ابتدائي –ج2–، الملتقى الوطني الأول حول واقع الصورة في كتب اللغة العربية للجيل الثاني من التعليم الابتدائي، جامعة تلمسان، 5 مارس 2018، (ملتقى).

3- حسان الجيلاني/أ. لوحيدي فوزي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية-جامعة الوادي؛ العدد09، ديسمبر2014.

4- سالم العوكلي: الصورة والواقع، المجلة الليبية: المقتطف، ع 32،ديسمبر 2003. "إلكتروني"

5- سالم العوكلي: الصورة والواقع، المجلة الليبية: المقتطف، ع32، ديسمبر2003.

6- طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب: قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، العدد الأول يوليو 2012.

7- عايد حمدان: أثر اختلاف استراتيجية التلوين في برمجية تعليمية في التحصيل المباشر لتلاميذ الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم الطبيعية، مجلة جامعة دمشق؛ المجلّد 25، العدد 3-4، 2009.

8- عبد اللطيف حنّي: فاعلية الصورة الملونة في تنمية المهارة اللغوية لدى الطفل – كتاب التلميذ للسنة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجًا-، مجلّة الدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الشهيد حمّة لحضر- الوادي، العدد 13-14، ديسمبر 2015.

9- وائل بركات: السيميولوجيا بقراءة رولان بارت؛ مجلة جامعة دمشق- المجلّد 18، العدد الثاني 2002.

10- الوثائق والمخطوطات:

1- بدرة كعيسس: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة فرحات عبّاس (سطيف)، الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010.

2- سعدية محسن عايد الفضلي: ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، دراسة مقدمة إلى قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي

لنيل درجة الماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودة، الموسم الدراسي 2010م.

3- سهام ذويبي: سيميائية الصورة في كتاب القراءة – السنة الأولى ابتدائي – نموذجا.

4- شاطو جميلة: النزعة الأيقونية وتطبيقاتها في السيميائية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران/كلية الآداب واللغات والفنون، 2012-2013.

5- شيخة عثمان الداوود/تهانيم حسن الدلبحي؛ الصورة التعليمية (التصنيف، الأهمية، معايير تصميمها، أساليب الإنتاج والعرض)، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم تقنيات التعليم. الفصل الدراسي الثاني 2014.

المواقع الإلكترونية:

1- الموقع الإلكتروني؛ منتدى الجلفة www.djelfa.info- ينظر: المعز لدين اللّه؛ مقالب عنوان: لمحة عن الكتاب المدرسي الجزائري، يوم: 7-8-2009.

2- وزارة التربية الوطنية، والتكوين المهني، درس مهارة تحليل الصورة،26 جانفي 2018، WWW.alloscool.com

وثائق تربوية:

1- Leila Moudjahid : Livre de Français, Office National des Publication Scolaires.

2- بلعباس مصطفى وآخرون: كتاب الرياضيات السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017.

3- حمّار مجيد وآخرون: كتاب التربية العلمية والتكنولوجية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017.

4- دعاس سيد علي: كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017.

5- موبحة فوضيل وآخرون: كتاب التاريخ والجغرافيا للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، السنة الدراسية 2018/2017.

✓ **الأماكن:**

1- مدرسة خالد ابن الوليد: مدرسة ابتدائية أنشئت سنة 1949 بحي صديقي لولاية قالمة، بمساحة 87000م^2، تحتوي على عشرة حجرات مخصّصة للتدريس، ومكتب للمدير، وتدرّس 304 متعلّم تحت إشراف اثني عشرة معلّم للغة العربية، ومعلّم واحد للغة الفرنسية.

الملحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

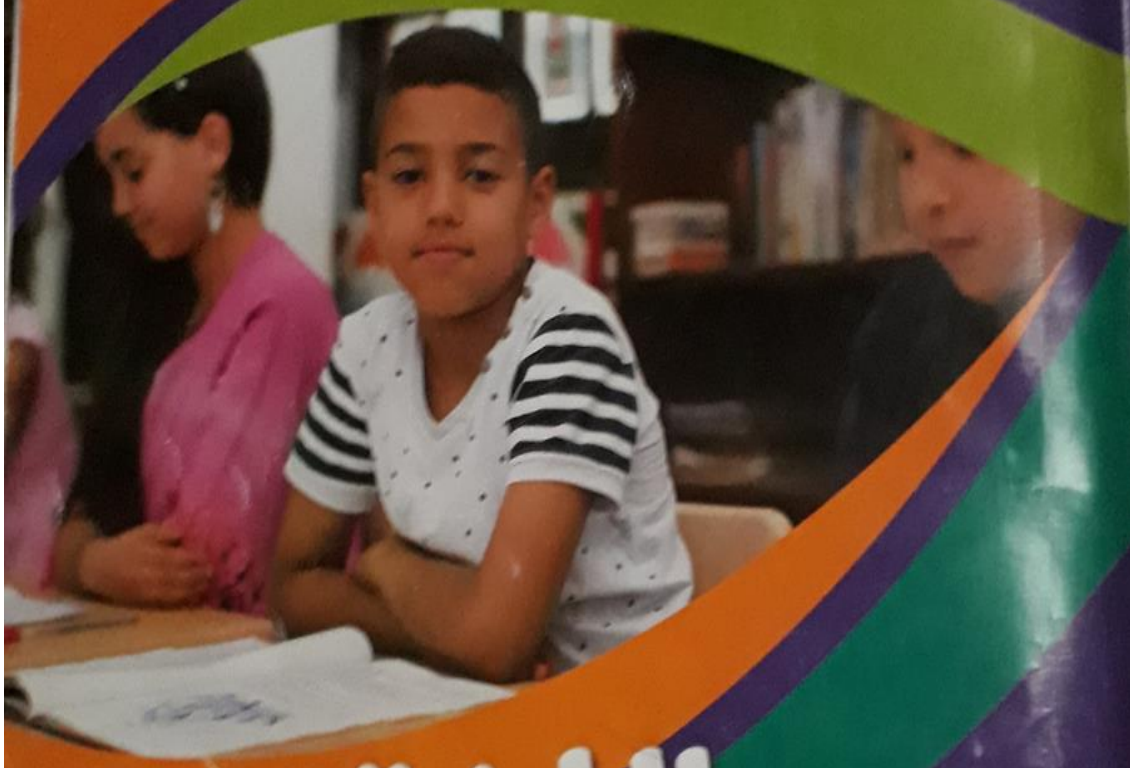

اللغة العربية

4 ابتدائي

الكتاب

المحفوظتان

الإدماج انطلاقا من نصّ مختار

التوثيق والثقافة حيزٌ لتوسيع المعلومات

إنجاز المشروع

تقديم

فهم المنطوق نوظائف الصوتي

الإنتاج الشفوي

فهم، تحليل وتعمق في النص

تقديم محتويات المقطع

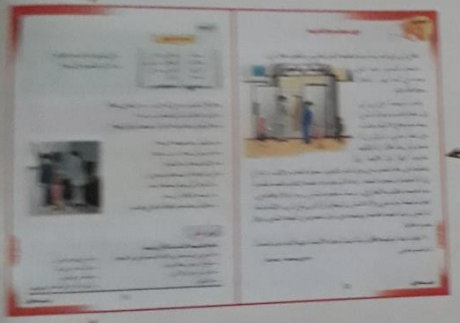

النص المحوري

التراكيب النحوية

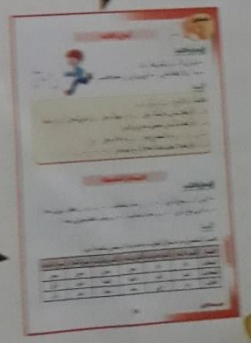

محطة القراءة اللغة

الصيغ الصرفية أو الظواهر الإملائية

المقطع 1

القيم الإنسانية

الوحدة الأولى - مع عصاي في المدرسة.

الوحدة الثانية - ماسح الزجاج.

الوحدة الثالثة - حفنة نقود.

حلو الكلام: - أنشودة الأمل الممكن.
- صحوة بخيل.

نص الإدماج: - البائع الصغير.

أوسع معلوماتي: - من أجل الإنسانية.

أنجز المشروع: - أكتب لائحة الحقوق و الواجبات.

الصحة والرياضة

أبو بكر الرازي: وُصف بأنه أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق.

الأيكيدو: من رياضات الفنون القتالية.

الروح الرياضية: ليست في الرياضة فقط، يجب أن تكون جزءاً من حياتنا.

بطيخ كيوانو: من الفواكه المفيدة التي تنبت في إفريقيا جنوب الصحراء.

جهاز الرنين المغناطيسي: أحد الأجهزة الطبية الحديثة المستخدمة للكشف عن الأنسجة وتغيراتها.

الحياة الثقافية

الفوانيس: من تراثنا الثقافي، استعملها أجدادنا للإنارة، واليوم تُمثل جزءاً من أجواء رمضان الخاصة.

المنمنمات: فنّ اشتُهر به الرسام الجزائري محمد راسم

نصر الدين دينيه: الرسام العالميّ الذي أحب الجزائر وتُوفي بها.

الكمبري: آلة موسيقية من تراث الأجداد.

مسرح الدمى: لطالما غصنا في عوالمه الرائعة، و لمتنا مشاهدته باستمرار.

الإبداع والابتكار

دبّوس الأمان : لم يَحتَجْ اختراعُ هذه الوسيلة المُهِمّة إلا إلى سلك معدنيّ وخيال ابتكاريّ ووقت قصير .

الخوارزمي : مُطوّرُ فكرة الصفر الذي من دونه لا يُمكنُ أن تكون هناك حواسيب .

ساعة الفيل الأسطورية : من اختراعات الجزريّ الذي كان رائد عُلماء الهندسة الميكانيكيّة قبل أكثر من سبعة قرون .

نفق بحر "المانش" تحت الماء : يُسافرُ عبرهُ المُسافرون .

البروفيسور يوسف تومي : مُختصّ علم الرّوبوتيك و مُخترعُ أسرع رُوبوت في العالم سنة 1990 .

المرصد الفلكي : استعملهُ عُلماؤنا قديماً لمُراقبة النّجوم وحساب الزّمن .

الرّحلات والأسفار

تيبازة : وجهةٌ سياحيّةٌ بامتياز .

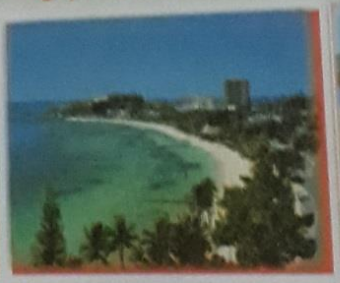

كاليدونيا الجديدة : جُزُرٌ رائعةٌ في المُحيط الهادئ ، جُزءٌ من سُكانها من أُصول جزائريّة .

العربات التي تجرّها الخيول : تُستخدمُ اليوم في السّياحة

ابن بطوطة : أشهرُ الرّحالة عبر التّاريخ .

أهرامات الشمس : لا تُوجدُ الأهرامات في مصر فقط بل توجدُ في المكسيك أيضا .

البرجان التوأمان في ماليزيا : بتصميمهما المُميّز و الجسر الذي يصلُ بينهما ، من أطول الأبنية في العالم .

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

المدخل: مفاهيم مفتاحية (السيمياء، الصورة، والكتاب المدرسي)

توطئة.....07

1. السيمياء.....08

1.1. تعريفها.....08

أ. لغة.....08

ب. اصطلاحًا.....10

3.1. اسيميولوجيا التواصل "Sémiologie de Communication".....12

4.1. سيميائية الدلالة "Sémiotique de Signification".....13

2. الصورة.....14

1.2. تاريخ الصورة.....14

2.1. تعريف الصورة.....17

أ. لغة.....17

ب. اصطلاحا.....18

3.2. سيميولوجيا الصّورة.....19

4.2. الصورة التعليمية.....20

3. الكتاب.....20

1.3. تعريفه.....20

أ. لغة.....20

ب. اصطلاحًا.....21

2.3. تاريخه.....22

4. الكتاب المدرسي.....22
أ. تعريفه.....22
ب. تاريخه 24
أهدافه التربوية.....25

الفصل التطبيقي الأول: تواصلية الصّورة

المبحث الأول: (الصّورة؛ المعنى والتّواصل).....28
التّواصل غير اللّفظي عند المتعلّم 28
أ. مقاربة بين التّواصل اللّفظي، وغير اللّفظي عند المتعلّم (تطبيق ثنائية الدال والمدلول لـ"سوسير" على الصّورة) 28
ب. التّواصل عبر الإشارات، الإيماءات والحركات في التّعليم.....31
ت. التّواصل الأيقوني/الرّمزي في التّعليم.....32
1. الدّلالة والصّورة.....35
أ. الدّلالة من النّص.....35
ب. الدّلالة من الألوان في الصّورة.....37
ت. الدّلالة تتكون انطلاقًا من أجزاء الصّورة 39
المبحث الثّاني: (الصورة والوظيفة، والصورة واللّغة).....41
1. وظائف الصّور.....41
أ. الوظيفة الجمالية.....41
ب. الوظيفة التّواصلية.....42
ت. الوظيفة التّحفيزية.....43
ث. الوظيفة التّثقيفية.....44
ج. الوظيفة التّرفيهية.....45
2. الصورة واللغة.....45

أ. مدى تقريب الصّورة للنّص 47
ب.مقاربة بين محتوى الصّورة، ومحتوى النّص..... 48
ت.الصّورة والذّكاء عند المتعلّم 48
المبحث الثالث: الصّورة والهوية 50
4. تعريف الهوية..... 50
5. علاقة الهوية بالتّعليم..... 50
6. الهوّيات في صور الكتاب 50
أ. الهوية الوطنية..... 51
ب.الهوية التاريخية..... 51
ت.الهوية الثّقافية 52
ث.الهوية الدينية..... 54
المبحث الرّابع: الإقناع في الصّورة التّعليمية 55
4. الإقناع الحواري..... 55
5. الإقناع المعلوماتي (هل الصّورة التّعليمية تحمل معلومات مقنعة للمتعلّم؟) 57
6. واقعية الصّورة/الإقناع المنطقي..... 58

الفصل الثاني: الصورة؛ لونها ونوعها في كتاب اللغة العربية، حضورها في كتب السنة الرابعة ابتدائي، حضورها خارج الكتاب، نقد الصورة

المبحث الأول: (الصورة واللون).....62
1. الألوان في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ودلالاتها 63
أ. اللون الغالب..... 63
ب.التأطير المقطعي 64
2. اللون حسب التواصل اللساني..... 65

أ. الألوان والبيئة (مقاربة).....67

ب.الألوان وتأثيرها على المتعلم.....68

ت.المقاربة اللونية والشكلية من الكتاب.....69

ت-1- مثال

تطبيقي.....70

ت-2- جدول -1- نتائج مقاربة التجاوب التعليمي بين المثير اللساني وغير اللساني لمتعلّمي السنة الرابعة ابتدائي من مدرسة خالد ابن الوليد-قالمة..... 70

المبحث الثاني: (أنواع الصورة).....72

1. أنواع الصور في الكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي 72

أ. الصورة الفوتوغرافية.....73

ب.الصورة التشكيلية.....75

ت.الصورة الأيقونة (أشكال/رموز).....76

ث.الصورة الكاريكاتورية.....77

2. استبان لنسبة إقبال المتعلم على الصورة حسب نوعها.....79

المبحث الثالث: الصورة خارج كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي.....81

1. الصورة في كتب السنة الرابعة ابتدائي.....81

أ. الصورة في كتاب التربية الإسلامية.....81

ب.الصورة في كتاب التربية المدنية.....82

ت.الصورة في كتاب التربية العلمية والتكنلوجية.....83

ث.الصورة في كتاب التاريخ والجغرافيا.....84

ج. الصورة في كتاب الرياضيات.....86

ح. الصورة في كتاب اللغة الفرنسية.....87

2. الصورة خارج الكتاب المدرسي.....88

أ. الصور على جدار القسم السنة الرابعة ابتدائي 89

ب.الصورة في المدرسة.....90

المبحث الرابع: (نقد الصورة).....92

5. نقد اللون والشكل في صور كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي.....92

6. نقد محتوى الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي 93

7. نقد الصورة خارج الكتاب. 94

8. نقد عام.....95

خاتمة.....97

قائمة المصادر والمراجع 99

الملحق.....105

فهرس المحتويات..... 116

الملخص.....121

الملخص:

تناول موضوعنا الموسوم بـ"سيميولوجيا الصورة في الكتاب المدرسي؛ الدلالة والتواصل، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي نموذجًا" دراسة لحضور الصورة في الكتاب المدرسي من جوانب عدّة وفق المنهج السيميائي، مركزين على سيميولوجيا بيرس في تواصلية الصورة، ومدى احتوائها للنص وتشريعها له، وسيميائيات رولان بارث عن الدلالة، واللون والشكل، ومدى حمل الصورة لها، كما لم نهمل النقد البنّاء وفق ملاحظاتنا حول الموضوع.

ومن أسباب تطرقنا لهذا الموضوع هو الانتشار الكبير للصورة في حياة الإنسان، ومدى فعاليتها في التأثير عليه، وبهذا فإنّ العملية التعليمية/التعلّمية يجب أن تكثّف تركيزها على الرسالة غير اللسانية للوصول إلى الهدف التعليمي المنشود وفق أطر بيداغوجية مدروسة بدقة.

Résumé

Le présent mémoire se rapporte au thème de la sémiologie de l'image dans le manuel scolaire, signification et communication, en l'occurrence : livre de la langue arabe quatrième année primaire. Ce travail de recherche se propose la présence de l'image de plusieurs aspects selon l'approche sémiotique. En basant sur la sémiologie du Pierce dans la continuité de l'image, et la mesure dans laquelle il contient le texte et sa législation. Et la sémiotique de Roland Barthes pour la signification, la couleur, la forme et ses relations avec l'image. Sans négliger de mettre une critique constructive selon nos observations sur ce sujet.

Une des raisons pour aborder ce modeste travail de recherche est la grande diffusion de l'image dans la vie humaine, et son efficacité à

l’influencer et donc le processus enseignement/ apprentissage doit intensifier son attention sur le message non linguistique pour atteindre l’objectif éducatif souhaité selon des cadres pédagogiques soigneusement étudiés.

Abstract:

Address our theme Semiology image in the book School, meaning and communication, book Arabic language for fourth grade Study model to attend the photo in The manual has several aspects According to the Semiotic approach, focusing on Pierson's Semiology in Communication Image and the extent to which it contains text Its legislation, and Roland Sediment’s, Barth for meaning, color and form, And the extent to which the image is worn, as she did not We neglect constructive criticism according to our observations For the subject.

One of the reasons we talked about this topic Is this the great spread of the image in life Human, and their effectiveness indeed Therefore, the educational process Learning must intensify its purpose On the non-language message to access For the desired educational purpose Carefully studied educational framework.